مجلة الدراسات التاريخية والحضارية(مجلة علمية محكمة)

المجلد (5) العدد (16) نيسان 2013م – جمادي الآخر 1434هـ

التسامح العربي الإسلامي مع يهود الأندلس من الفتح حتى السقوط

م.ياسين احمد صالح الدليمي

جامعة تكريت/كلية الآداب/قسم التاريخ

ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوعاً فكرياً أخلاقياً وتاريخياً عن التسامح العربي الإسلامي مع يهود الأندلس منذ الفتح العربي الإسلامي لبلاد الأندلس وحتى جلاء العرب المسلمين القسري عن آخر معاقلهم- غرناطة- مسبوقاً بأحوال اليهود في تلك البلاد قبل الفتح، مارين بأهم مناهل تلك الثقافة المتسامحة، وصلت في الكثير من محطاتها إلى الإيجاز، دون المرور بالتفاصيل التي قد تخلق الملل والضجر أو الخروج عن منهجية البحث العلمي الذي سرنا عليه، متوخين التحليل العلمي والموضوعية والحيادية في عرض الروايات التاريخية وقد تبين ان اليهود عاشوا عهوداً من الظلم والتعسف والاقصاء مع عموم الملل والأمم التي حكمت الأندلس قبل العرب المسلمين. وامام هذه المعاناة وتلك المأساة كان نظر اليهود يرنو صوب الضفة الأخرى من البحر المتوسط ليتخلصوا من ذل التسلط والجور والمهانة، إذ كان العرب المسلمين يعدون العدة لفتح الأندلس وأستبشر اليهود خيراً بمقدم الفاتحين الجدد وتعاونوا معهم مع وصول طلائع جيشهم، وأسهموا في حراسة وحماية المدن المفتوحة بأشراف وعناية المسلمين. وبعد

الفتح العربي الإسلامي نعم اليهود بحرية لم يألفوها، وبعدل ما خبروه، وبمساواة لا نظير لها. دفعتهم تلك الخصال والمزايا التسامحية إلى المشاركة الفعالة في عجلة الحضارة العربية الإسلامية فأشتهر منهم العلماء والأطباء والأدباء والمهندسين والفلكيين وولجوا مختلف الأعمال والحرف كالتجارة والأسواق والزراعة والصناعة دون تحفظ أو تردد، سوى الالتزام بتعاليم المسلمين التي حظرت الربا الذي وصف به اليهود والتعامل بالمحرمات التي حرمها الله تعالى وفي ذروة التسامح العربي الإسلامي عمل بعض اليهود في بلاط الأمراء والخلفاء وملوك الطوائف ووصلوا إلى أعلى المراتب فكان منهم الوزراء والمستشارون فضلاً عن الأطباء والفلاسفة والفلكيين. وعلى الرغم من هذه المعطيات السمحاء إلا أن اليهود لا يمكن لهم أن يغيروا جلودهم أو تصفو مشاربهم ونواياهم فكانوا لا يدخرون جهداً في التآمر على من أحسن إليهم كجزء من ثقافتهم التي أعتادوها وعقولهم المريضة اتلي تآمرت على الأنبياء من قبل، فكيف لا يتآمرون على من هم دون ذلك؟ !.

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية(مجلة علمية محكمة)

المجلد (5) العدد (16) نيسان 2013م – جمادي الآخر 1434هـ

التسامح العربي الإسلامي مع يهود الأندلس من الفتح حتى السقوط

م. ياسين أحمد صالح الدليمي
جامعة تكريت/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

المقدمة

الحمدُ لله ناشر الأمم، بارئ النسم ومبرئ السقم، مخرج الخلائق بلطف صنعه إلى الوجود من العدم، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث بجوامع الكلم المرسل رحمة إلى العرب والعجم، وأباد بسيف معجزة من تجبر وظلم، وعلى آله وصحبه وسلم... وبعد:

فأن صناعة التاريخ لا تقوم أو تتألق إلا بالأمم الحية، التي تفكر وتبدع وتبتكر، لتطرز أمجادها بلونه الأبلج المشرق، وبهذا الوصف أو أرفع كانت الأمة العربية الإسلامية لها قصب السبق في نشر قيم النبل والحق والعدل، المستمدة من السماء، إذ اصطفاها الخالق جل وعلا، لحمل خاتمة رسالاته السماوية، فأصابها النجاح ما بقيت على المنهج القويم، ونالها الفشل بعد أن حادت عن الطريق، وبين الفوز والإخفاق جاءت قصة التسامح العربي الإسلامي مع كل الأقليات الذين شاركوا الأمة حياتها، وأسهموا تحت ظلالها في رقيها وازدهارها القيمي والعلمي والحضاري. ومما لفت أنظارنا، وكرس اهتمامنا في ولوج موضوعة التسامح، تلك المنظومة المريحة التي تجسدت في العلاقة الوطيدة بين المسلمين واليهود في الأندلس، على الرغم من الإرث المتعب الذي خلفه اليهود على مجمل التاريخ الإنساني، مقروناً بنشاط سلبي كان عنوان ثقافتهم الموروثة، فلم تستوعبهم ثقافة كما استوعبتهم ثقافة العرب المسلمين، ولم تحتضنهم حضارة كما فعلت

الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، وبهذه المفاهيم أو بغيرها اصطفينا عنوان بحثنا لنسلط الأضواء على التسامح العربي الإسلامي مع معتنقي ديانة سماوية كانوا استثناءاً غير مرغوب فيهم على مدار التاريخ. فقسمت الدراسة على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، قدمنا في المبحث الأول: معنى التسامح لغة واصطلاحاً وأتبعناه في ايجاز لأحوال الأندلس قبل الفتح الغربي الإسلامي وبعده. وجاء المبحث الثاني ليغوص في التسامح العربي الإسلامي مع اليهود في عموم بلاد العرب، مع ذكر أهم مراكز استيطانهم في الأندلس. وتناول المبحث الثالث: أحوال اليهود في الأندلس قبل الفتح وبعده مشفوعاً بمجمل نشاطهم المعرفي والعلمي. وجاءت الخاتمة مفعمة بنتائج البحث واستنتاجاته في ضوء هذه الدراسة. أرجو أن أكون قد قدمت ما ينفع الباحثين والناس، فإن نجحت فمن عند الله تبارك وتعالى اولاً وآخراً، وإن أخفقت أو أخطأت فمن نفسي التي لم تتعمد الخطأ، وحسبي إني حاولت. وآخر دعوانا أن: الحمدُ لله ربِّ العالمين.

المبحث الأول

في معنى التسامح وأحوال الأندلس

اولاً: التسامح: لغةً واصطلاحاً:

١ المعنى اللغوي:

للتسامح في اللغة العربية معان شتى لعل أبلغها إلى موضوعة بحثنا أن الفعل سمح: أي السماح والسماحة بمعنى الجود سمح سماحة، وسموحة وسماحاً: جاداً، ورجل سمح وامرأة سمحة من رجال ونساء [١]. وسمح ككرم، سماحاً وسماحة وسموحاً وسموحة وسمحاً وسماحاً... كاسمح وهو سمح وتصغيره: سَمَحَ وسُميح وسمحاء ككرماء كأنه جمع سميح [٢]. والمعروف عن هذا الفعل أن سمح كمنع، وعليه أقتصر جماعة، وسمح ككرم معناه: صار من أهل السماحة [٣]. وفي الحديث القدسي يقول الله: (((أسمحوا لعبدي كإسماحه لعبادي...)) والإسماح لغة في السماح يقال: سمح وأسمح إذ أجاد وأعطى عن كرم وسخاء، وإنما يقال في السخاء سمح، واما أسمح فتقال في المتابعة والانقياد) [٤]. وسمح وتسمح فعل شيئاً فتسَهّل فيه، وفي الحديث المشهور: ((السماح رياح))، أي أن المساهلة في الأشياء تريح صاحبها[٥]... ومن هنا كان التسامح العربي الإسلامي أثناء الفتوحات وبعدها مفتاحاً لمغاليق ما أستعصى على الآخرين ولوجه، بل ولا حتى الاقتراب من معانيه المهذبة.

٢ التسامح اصطلاحاً:

كان القرآن الكريم دستوراً للتسامح والحرية والمساواة، وجاء في الذكر الحكيم: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [٦] إذ كان التسامح واقعاً صادقاً فرض نفسه على أولئك الفاتحين، حتى صارت الحرية والعدل والمساواة أخلاقاً ميسرة ومتوافرة دون تكلفة أو عناء هي جزء من تعاليم سماوية حفظها المؤمنون أمانة في أعناقهم كانت لهم زاداً أينما ارتحلوا وحيثما حلوا. وفي رحاب هذه المعطيات عاشت الاقليات في الأندلس حقبة متميزة من الابداع والابتكار والازدهار، زادها ذلك الفضاء المهذب من حرية الفكر والعقيدة والاطمئنان ناهلة من لغة التسامح، عذوبة الحياة وصفاءها لتستحيل إلى قصٍ متفرد كان مثار أعجاب الاعداء والاصدقاء في عصره وبعد عصره إلى وقتنا هذا، وعلى أساس ذلك فان التسامح (اصطلاحاً) كان نابعاً من تعاليم الإسلام السماوية حتى صار خلقاً بين المسلمين من النخب القيادية ومن عامة الناس في الدين وعموم الحياة، مما أسهم أسهاماً فاعلاً في الازدهار العلمي والثقافي والحضاري لجميع مكونات المجتمع العربي الإسلامي والاقليات معاً.

ثانياً: الأندلس قبل الفتح:

خضعت شبه الجزيرة الايبيرية(٧) (الأندلس) تحت سيطرة موجات استعمارية متعددة فقد غزاها الفينيقيون والرومان والوندال (٨)، وأخيراً القوط الغربيون (٩) قبل الفتح العربي الإسلامي. عرفت أسبانيا بثرواتها الطبيعية ووفرة انتاجها الزراعي، والازدهار الكبير في تجارتها حتى غدت هذه العوامل من أهم الاسباب الموجبة التي دفعت مختلف الأقوام على الهجرة إليها لا سيما الايبيريون Iberians الذين جاؤوها من قارة أفريقيا (١٠). ولا نريد التوسع في هذا الموضوع لاتساعه وعدم اهميته في بحثنا، لكن سنركز على الوضع السياسي قبل الفتح العربي الإسلامي للأندلس، كونه يعنينا بشكل مباشر. لقد كانت اسبانيا قبل الفتح تشكو الاضطراب والفساد الاجتماعي، والتخلف الاقتصادي فضلاً عن عدم الاستقرار نتيجة الاستبداد السياسي ونظام المجتمع الطبقي، على الرغم من ان القوط أقاموا دولة في اسبانيا تعد أقوى الممالك الجرمانية حتى أوائل القرن السادس الميلادي، واستمرت تتمتع بقوة عسكرية قوية ومتمرسة تقف بصلابة في وجه التحديات (١١) لكن هذا لم يمنع عوامل الضعف ان تدب في جسد الدولة بسبب استبداد الملوك عن طريق اصدار قوانين تكرس هيمنتهم إذ ينفذونها ويقضون في الامور كما يشتهون(١٢). كانت اسبانيا في ظل الحكم القوطي مثل عموم قارة اوربا، إذ أن الجهل والفوضى والتناحر السياسي فضلاً عن التمايز الطبقي بين القلة

من النبلاء المتحكمة في أمور البلاد والطبقة العامة ذات النسبة السكانية العالية التي ترزح تحت نير العبودية والتخلف والجهل، فطبقة النبلاء ورجال الدين كانت تتمتع بامتيازات كبيرة بل قل بجميع الامتيازات إذ كانت تمتلك الأراضي الشاسعة وتعيش في أماكن مرفهة منعزلة عن بقية المجتمع[١٣]... وكانت الطبقة الدنيا من الفلاحين وأقنان الأرض والتي تشكل غالبية المجتمع القوطي هي من تقع على كاهلها مختلف الالتزامات المكلفة من ضرائب عالية وفواتير باهظة وحياة عبودية مما أسهم في جعل الهوة بين طبقات المجتمع شاسعة، وهو ما يولد البغض والعداء والكراهية ويضعف المجتمع إلى حد مخيف [١٤].أما الناحية الدينية فقد كانت الأندلس مّنوعة الديانات كالوثنية واليهودية والمسيحية حسب السياق التاريخي، لكن المسيحية انتشرت بشكل واسع في شبه الجزيرة إذ كانت في بادئ أمرها على المذهب الأريوسي الذي كان يؤمن بطبعة السيد المسيح البشرية ثم تحول الناس إلى المذهب الكاثوليكي في سنة 587م مما أفضى إلى ارتباط البلاط الملكي بالكنيسة مع تكريس الظلم والاضطهاد الاجتماعي والتعسف وعدت اللغة اللاتينية لغة البلاد الرسمية واتخذت طليطلة عاصمة لمملكة القوط[١٥]. أن الانهيار الاجتماعي الذي كان يسود المجتمع القوطي، والظروف الصعبة والمزرية التي كان يحياها العبيد وأفراد الطبقة العامة، والتضييق على أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية ولاسيما اليهود،

جلها عوامل اجتمعت وفككت المجتمع فضلاً عن حالة العصيان والدسائس والمؤامرات غير المنقطعة التي كان يقوم بها النبلاء من أجل تحقيق غاياتهم في الوصول إلى أعلى الهرم وتسنم العرش [١٦]، أو إعلان الانفصال عن جسد المملكة والسعي خلف الاستقلال، مما أنهك البلاد وأوصلها إلى مهاوي التردي والانهيار في ظل تنافس محموم على السلطة كانت تداعياته واضحة في أواخر مملكة القوط الغربيين [١٧]. أما في الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط وتحديداً في الشمال الافريقي لا سيما بلاد المغرب العربي فكانت اللمسات الأخيرة تجري بثقة واندفاع عاليين بعد النجاح الباهر الذي حققته حملة طريف بن مالك المعافيري [١٨] التي حفزت القائد طارق بن زياد على أتخاذ قرار العبور التاريخي باتجاه الأندلس، بعد دراسة وتخطيط مثاليين من قبل الوالي موسى بن نصير [١٩] الذي تلقى بدوره أوامر وتعليمات الخليفة الوليد بن عبد الملك (86– 96هـ)[٢٠]، حتى أصبح الفتح الممنهج واقعاً حمله الرجال على أكتافهم لرفع راية لا أله إلا الله محمد رسول الله. عندها أشرق عهد جديد في الأندلس تجاوز الثمانية قرون كان مفتاحاً لمغاليق أبواب أوربا أمام العلم والثقافة والحضارة[٢١].

ثالثاً: الأندلس بعد الفتح العربي الإسلامي:

على الرغم من قلة أعداد المسلمين في حملة فتح الأندلس، وكثرة أعداد عدوهم وقوة عدتهم إلا أن مسك ختامها كان تتويجاً للقلة المتسلحة بإيمانها

وقوة عقيدتها وسمو رسالتها، وبصموا بالإيجاب على قول الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة [٢٢] وهو يشاهد حشود الروم البيزنطيين في موقعة مؤتة 8هـ: (... وما نقاتل الناس بعدد وقوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به...) [٢٣]، وتلك أهم أثار عملية التحول القويم والاحياء الإنساني المنير الذي أحدثه الإسلام في أتباعه، فكانوا لوناً إنسانياً جديداً متفرداً بهر العالم، حتى كانوا مثار احترام أعدائهم [٢٤]... إذ كانوا: (بالليل رهبان وبالنهار فرسان...) [٢٥].أتخذ موسى بن نصير أشبيلية عاصمة له، لموقعها الجغرافي المتميز وعيّن أبنه عبد العزيز والياً على الأندلس وقفل راجعاً عن الأندلس بعد أن وضعت الحرب اوزارها وأستتب الفتح للفاتحين، إذ استعمل ابنه لسدها وجهاد أعدائها [٢٦] وبعودة القائد موسى بن نصير بمعية القائد طارق بن زياد إلى دمشق عاصمة الخلافة العربية الإسلامية بعد استدعاء الخليفة الوليد بن عبد الملك لهما، تكون الأندلس قد دخلت ما يعرف بعهد الولاة الذي أمتد من 95هـ إلى سنة 138هـ[٢٧] وهو العام الذي شهد وصول عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) إلى الأندلس إذ ابتدأ عصر الإمارة 138هـ- 316هـ[٢٨]... ثم عصر الخلافة التي أعلنها عبد الرحمن الناصر سنة 316هـ حتى تلاشت سنة 422هـ[٢٩]، بعدها كان عصر الطوائف 422هـ- 483هـ الذي أنتهى بعد أن قضى عليهم يوسف بن تاشفين وضم الأندلس إلى العدوة المغربية سنة 483هـ[٣٠]، واصبحت جزءً

من دولة المرابطين، وبعد أن أختلت هذه الدولة ضعف أمرها وسقطت الأندلس بيد الموحدين سنة 538هـ(٣١)، وصارت ولاية موحدية، إلا ان الحال لم يدم كذلك فانتهى وجود الموحدين في الأندلس سنة 646هـ(٣٢). ليبدأ عهد من التفكك والانهزام امام ممالك النصارى من الاسبان والافرنج، مع ثبات دويلة غرناطة وقادتها من بني الأحمر المنحدر نسبهم إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة الانصاري ﵁ (٣٣) ونتيجة للمشاكل الداخلية التي كانت تعانيها هذه الدويلة في أواخر عهدها فضلاً عن ضغوط ممالك النصارى سقطت القلعة الأخيرة للعرب المسلمين في الأندلس سنة 897هـ وانتهى الوجود العربي الإسلامي هناك بالجلاء الكامل أو التنصير على أيدي النصارى أو القتل والحرق بأوامر جلاوزة محاكم التفتيش(٣٤)... ليسجل التاريخ نهاية مأساوية لتلك الأمجاد مع تلاشي ذلك الفردوس الذي أذهل العالم بتمدنه وتسامحه وثقافته وحضارته، التي لا زالت شاهداً محايداً على سمو أهلها وعظمة صنيعهم للإنسانية جمعاء.

المبحث الثاني

التسامح العربي مع اليهود عبر التاريخ

اولاً: اليهود في بلاد العرب:

عرف المجتمع العربي قبل الإسلام اليهود، ووردت إشارات كثيرة عنهم فيما أصطلح عليه (الشعر الجاهلي) إذ كان اليهود يشكلون مجتمعات مغلقة تماماً مع تكتلها في أماكن معينة من شبه جزيرة العرب ولا سيما (يثرب) المدينة المنورة فيما بعد إذ كانوا جوار العرب هناك [٣٥].وفي معنى اليهود اللغوي هو اشتقاق من هاد وهود، أي التوبة والعمل الصالح [٣٦]، وجاء في محكم التنزيل العزيز: چ... ﭗ ﭘ ﭙ...چ [٣٧] بمعنى تبنا إليك [٣٨]، والتهويد أن يكون الإنسان يهودياً، ففي الحديث الشريف عن رسول الله محمد ﷺ: ((فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو...)) [٣٩]، وعرف اليهود بيهوذا وهم من أسباط بني إسرائيل، ولكن كلمة اليهود سادت على سواها من التسميات، ويهوذا هو السبط الرابع من أولاد يعقوب عليه السلام إذ أنه أسم لقبيلة يهوذا إلى أن عرب ليصبح (اليهود) بعد أدخال الألف واللام عليه [٤٠] وجاء في قوله تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)[٤١] هذا وقد ورد ذكر اليهود في القرآن الكريم تسع مرات [٤٢]. وعلى أساس هذه المعطيات فأن

تسمية اليهود أو يهود، عربية الاشتقاق والمعنى، والقصد منها التوبة والعمل الصالح[٤٣]، فاليهود لا يلفظون حرف الذال وهي ليست لها علاقة من انها نسبت إلى أحد أبناء النبي يعقوب [٤٤]. ويعد بعض المؤرخين أن التسمية هذه خاطئة لأن اليهود لم يكن معروفين قبل العصر البابلي وسقوط مملكة يهوذا عام 587 ق. م [٤٥]. وقد أطلقا على الشعب الذي كان مع نبي الله يعقوب بني إسرائيل إذ تم أطلاق التسمية بعد أن أنجب أولاده الاثني عشرة بعد أن غلب أنسانا [٤٦] مصارعة، وسعى اليهود أن يسموا أنفسهم (ببني إسرائيل)، وان ينادوا بأبناء إسرائيل حتى يضفوا على أنفسهم القوة والقدرة واكتساب صفة الفوز ليتسنى لهم العيش كما يشتهون وأتباع عواطفهم في السطو وانتهاك حرمات الأخرين، وتصعيد المواقف والصيد بالماء العكر، واختلاق أساليب الوشاية والنكاية... وأمام هذا الوصف اقترنت لفظة إسرائيل في أول ظهورها التاريخي بهذه الصفة التي خلعها الابناء على أبيهم[٤٧]. فإسرائيل الشعب الوحيد الذي كتب تاريخه بنفسه، وبذلك أدخلوا أنفسهم في عهود لم يكن لهم فيها وجود [٤٨]. ولسنا بحاجة إلى الدخول في تفاصيل أخرى تتشعب من تاريخ اليهود الضبابي أو الغامض، إلا إنا نؤكد أن مصطلح يهود لم يكن معروفاً في زمن وعهد نبي الله موسى أو في زمن من جاء بعده من الانبياء [٤٩]... ودليلنا في ذلك ما جاء في القرآن الكريم في قوله تبارك وتعالى: (وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ

أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا)[٥٠]، وقوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا) [٥١]. وقد كانت تسميتهم بالإسرائيليين كما في قوله تبارك وتعالى: (وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [٥٢].وقسم بعض المؤرخين تاريخ بني إسرائيل في بلاد العرب إلى طورين، يضم الأول حوادث لبطون بني إسرائيل البائدة في بلاد العرب، ويشتمل الثاني أخبار لجموع من اليهود كان لهم دور في تاريخ شبه جزيرة العرب فالطور الأول ينتهي عند نهاية القرن الخامس قبل الميلاد في حين ينتهي الثاني مع أجلاء الخليفة عمر بن الخطاب اليهود من شبه الجزيرة العربية[٥٣].

ثانياً: أهم مراكز استيطان اليهود في الأندلس:

أجمعت عموم مصادر التاريخ العربي الإسلامي على عمق وقدم الوجود اليهودي في شبه الجزيرة الايبيرية (الأندلس) إلا أنها اختلفت في تاريخ وجودهم وكيفية وصولهم إليها. كما واتفقت المصادر اليهودية والاسبانية على قدم الوجود اليهودي في اسبانيا، إذ تذكر أن اليهود قدموا إلى الأندلس على شكل أسرى في زمن أشبان، وأكدت أن بعض العوائل [٥٤] اليهودية

تنسب نفسها إلى النبي داود.وهناك إشارات مؤكدة وردت في عموم المصادر التاريخية على الوجود اليهودي في مدن اسبانيا الرئيسة سيما العاصمة طليطلة التي أفتتحها القائد طارق بن زياد سنة 93هـ[٥٥] بعدها وصل إلى مدينة تسمى المائدة ويحتمل أنها قلعة هنارس Alcala de Hanares التي تقع شمال شرقي مدريد الحالية [٥٦] والاسم مشتق من ((مائدة)) ثمينة من الذهب والفضة ومن معادن نفيسة أخرى عثر عليها الفاتحون العرب ويعتقد أنها تعود إلى النبي سليمان بن داود عليه السلام [٥٧] والرواية إن صحت تدل على قدم الوجود اليهودي في المدن والمراكز الاسبانية الرئيسة فضلاً عن وجوده في قصبات أخرى مع اختلاف في الاستيطان اليهودي بين هذه المدن تراوح بين التركيز المكثف لهم والوجود البسيط لبعضهم. ومراكز استيطان اليهود وتمركزهم في عموم مدن الأندلس تحت راية الإسلام والمسلمين تمثل أحدى أشكال التسامح العربي الإسلامي للجالية اليهودية، إذ سمح لهم العيش في المدن الرئيسة والكبيرة على ممارسة أنشطتهم التجارية والاجتماعية والدينية والعلمية والثقافية بحرية لم يألفوها طيلة عهود الأندلس السابقة مما أسهم في تفاعل هؤلاء وابداعهم في ظل ذلك التسامح الفريد... . كان اليهود يمثلون ركناً مهماً من أركان المجتمع القوطي وبالتالي يُعدون من عناصر سكان مملكة القوط الغربيين

الذين يعود تاريخهم الاستيطاني في الأندلس إلى زمن بعيد [٥٨] كما أسلفنا ومن أهم مراكز استيطانهم:

١ **طليطلة**[٥٩]:

عاصمة القوط ومن أهم مدن الأندلس التي سكنها اليهود، إذ أطلق على أحد أحيائها أسم (الحي اليهودي)، الذي يقع في القسم الغربي من المدينة، ويؤكد بعض المؤرخين المحدثين أن بعض شوارع وساحات هذا الحي لا تزال تحمل إلى الآن أسماء يهودية مثل شارع صاموئيل هاليفي وشارع دي لاجوديرا، أي– شارع الحي اليهودي [٦٠]– ولم يكن الحي اليهودي تجارياً ولذا فقد أستأجر عدد من تجار اليهود محال لهم في مركز المدينة شمال المسجد الكبير الذي كان المركز التجاري يقع بينه وبين سور المدينة الشمالي[٦١]. واشتهر في طليطلة بعض العائلات اليهودية والتي تزعم انتمائها إلى ذرية النبي داود ، ومنها عائلات شوشان، والفخار وهاليفي، وابو العافية والزادوك وغيرها [٦٢]. ومدينة طليطلة عاش فيها أو أنتمى إليها الكثير من المفكرين والادباء والعلماء، أمثال بنيامين الطوطاي المتوفي سنة 586هـ على عهد الموحدين[٦٣]، وهو صاحب كتاب ((همساعوث)) ومعناه الرحلات، وإبراهيم بن داود الطليطلي مؤلف كتاب ((سفر هقبالة)) أي كتاب التصوف[٦٤]. وكانت طليطلة قد أفتتحها طارق بن زياد وغنم فيها مائدة سليمان بن داود (عليهما السلام) [٦٥]، وغنم بها ايضاً غنائم كثيرة

غيرها، ولم يجد طارق وجيشه أحد من أهلها غير اليهود الذين ضمهم إليها وترك معهم رجالاً من أصحابه [٦٦]. ونعتقد أن الوجود اليهودي في طليطلة كان مركزاً كونها عاصمة القوط ودار مملكتهم فضلاً عن وجود المراكز التجارية الرئيسة والتي تشتمل عليها عموم عواصم المعمورة على مر التأريخ، إذ أن التجارة وأعمال السوق والمضاربة والربا غالباً ما تشغل أذهان اليهود لنزعة أعتادوها ووسيلة ألفوها حتى وقتنا الراهن.

2-قرطبة:

من أهم مدن الأندلس التي تقع في وسطه، وأكثرها ازدهاراً وحضارة، أفتتحها العرب المسلمون في سنة 92هـ[٦٧]، وهي من المدن البارزة التي أنجبت الأفذاذ، وينسب إليها أفراد وجماعات من أهل العلم[٦٨].

وفيها يقول بعض علماء الأندلس[٦٩]:

بأربع فاقت الامصار قرطبة	منهنَّ قنطرة الوادي وجامعها
هاتان ثنتان، والزهراء ثالثة،	والعلم أعظم شيء، وهو رابعها

وعند جنوبها الغربي يقع الحي اليهودي، قريباً من قصر الخلافة والجامع الكبير[٧٠]، والموقع كناية عن التسامح العربي الإسلامي مع اليهود من قمة هرم الدولة إلى أبسط مواطنيها وسكانها. وما يزال الجزء الجنوبي الغربي من المدينة إلى الآن يعرف بالحي اليهودي إذ يتميز بضيق شوارعه [٧١].

ونتيجة لازدهار قرطبة الحضاري والعمراني والعلمي ولا سيما في عهد

الخلافة الذي أعلنه الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة 316هـ(٧٢) وكعادة اليهود في التمركز بالمدن المهمة فقد أزدحم الحي اليهودي بشكل لافت مما أدى إلى السماح لهم بإقامة حي آخر في شمال المدينة... (٧٣) .وفي قرطبة باب سمي (باب اليهود)... يقول فيه أبو عامر بن شهيد(٧٤).

قد أطلعوا عند باب اليهو د بدراً أبى الحسن أن يكسفا

تراه اليهود على بابها أميراً فتحسبه يوسفاً

وبلغت ذروة التسامح حتى انتقلت لليهود أنفسهم، إذ أن الفقيه طالوت بن عبد الجبار المعافري، وهو أحد من روى عن مالك ونظرائه من أهل العلم، فر من أمام وجه الامير الحكم بن هشام بعد هيجة الربض(٧٥)، فأستتر عند رجل من اليهود لسنة كاملة حتى عفا عنه الامير (٧٦) ووصفت قرطبة بأنها أعظم مدينة في عموم المغرب وليس لها شبيه بالجزيرة والشام ومصر، وما يدانيها في كثرة أهل وسعة رقعة وفسحة أسواق ونظافة محال وعمارة مساجد وكثرة حمامات وفنادق، كأنها أحد جوانب بغداد(٧٧).

٢ غرناطة:

تقع غرناطة في جنوب الأندلس، وتميزت بموقع ستراتيجي على غاية من الأهمية تمثل بقربها من العاصمة قرطبة... وسميت غرناطة: بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة، وفتح النون، وطاء مهملة وهاء (٧٨) وتلفظ (أغرناطة)(٧٩)، والاسمان أعجميان (٨٠)، ومعناهما (رمانة) في اللغة

الاعجمية الاسبانية[٨١]. وسميت المدينة (سنام الأندلس) في العهد الروماني بسبب مكانها المرتفع [٨٢]. ويحدها من الشرق المرية وجبل شلير ومن الغرب لوشة ونهر شنيل، ومن الشمال جيان ومن الجنوب جبل شُلير، وموقعها في غاية الحسن والجمال إذ تقع على وادٍ عميق يمتد من المنحدر الشمالي لجبل شلير، وتظللها الآكام العالية من الشمال والجنوب [٨٣]، وطول هذا الوادي حوالي ثلاثة عشر ميلاً وبه مُنية بستان من أجمل منى الأندلس[٨٤] وتبعد غرناطة عن البيرة [٨٥] حوالي فرسخ وثلث الفرسخ [٨٦]، وقيل أن المسافة بين غرناطة وجبل العقاب المجاور لمدينة (البيرة) الخربة ثمانية أميال[٨٧]، وغرناطة مكشوفة للهواء من جهة الشمال مع قلة هبوب الرياح، إذ لا تجري بها الريح إلا ما ندر لإحاطتها بالجبال [٨٨]... وسميت دمشق الأندلس وتوصف بأنها أحسن من دمشق لأن مدينتها مطلة على بسيطها[٨٩]. وموقعها المتميز أضفى عليها الحسن والجمال وجعلها إلى الاعتدال أقرب، فهي شامية في عموم أحوالها وحباها الله تعالى بطيب الهواء وغزارة الماء[٩٠]. وسميت غرناطة اليهود لأن أهلها كانوا من اليهود، وتعرف في المصادر العربية الإسلامية بأغرناطة اليهود لأن نازلتها كانوا يهوداً[٩١]، ويؤكد ذلك بعض المؤرخين المحدثين في أن غرناطة كانت تزخر بعدد هائل من اليهود والنصارى، وأن اليهود كانوا غالبية سكانها[٩٢]... وفي غرناطة وحواليها سبع وعشرون مدينة [٩٣] تابعة لها

مثل: إستجة وهي من مشاهير مدن الأندلس [٩٤]، والبيرة، وباغة التي تلفظها العامة بيغة[٩٥] والبراجلة التي تعد من أعمال غرناطة [٩٦]، وبسطة، وبياسة التي أستقل بها وبجيان الأمير عبد الله بن بلقين [٩٧]، وجيان التي تسمى قنسرين لشبهها بها [٩٨]، وقلعة يحصب وهي من أعمال غرناطة وبينها وبين البيرة ثلاثون ميلاً [٩٩]. ومن مدنها المهمة أليسانة أو اللّسانة وتسمى مدينة اليهود، وتعد مثالاً للتسامح العربي الإسلامي إذ أنها لا تضم إلا اليهود ولا يداخلهم مسلم، على الرغم من أن السلطة في الأندلس للمسلمين، وقد ثار فيها اليهود على الأمير عبد الله بن بلقين بقيادة ابن ميمون اليهودي الذي حرض اليهود على عدم دفع الجزية المفروضة عليهم سنة 483هـ وأحدث ابن ميمون بعمله هذا فتنة عظيمة مع أن الأمير ابن بلقين كان متسامحاً مع اليهود إذ أستطاع بعد جهد كبير من القضاء على هذه الفتنة[١٠٠].

ولوشة بفتح اللام وسكون الواو وفتح الشين والتي تسمى بنت غرناطة[١٠١]... وهناك مدن مالقة ومتريل أو مطريل، وهي اليوم ضمن مديرية غرناطة[١٠٢]، والمنكب ولها حصن منيع على ساحل البحر الرومي ويضرب البحر في سورها [١٠٣] والنوالش ووادي أش وغيرها من القصبات والمدن الصغيرة التالية لغرناطة. وهناك الكثير من القرى التي تنوف على ثلاثمائة قرية [١٠٤]، مثل ألفنت وطرّش والملاحة والعطشاء [١٠٥] وهمدان

نسبة إلى قبيلة همدان، وقيل دار همدان بالبيرة [١٠٦] عموماً فإن غرناطة بموقعها المتميز، وحسنها الأخاذ، وحضارتها المزدهرة، كانت مثالاً للتعايش والتسامح الجليلين على طول عهودها في ظل الدولة أو الدويلات العربية الإسلامية.

٣ أشبيلية:

مدينة قديمة أزلية، من أهم مدن الأندلس تقع غرب قرطبة إلى الشرق من لبلة[١٠٧]... وتعد من أعظم المدن وأكبرها، بل هي قاعدة بلاد الأندلس وحاضرتها، ومدينة الأدب واللهو والطرب وهي على ضفة النهر الكبير، طيبة المكان، لها البر المديد والبحر الساكن والوادي العظيم وهي قريبة من البحر المحيط[١٠٨]، وقد أختصها الملوك الأول، عالية القدر سامية الذكر وخصت بكل خصوصية جميلة، خيرها عظيم، ورزقها عميم ولها على كل ذات فضل معلوم[١٠٩] وتفسير أشبيلية بلسان القوط: (أشبالي) ومعنى ذلك المدينة المنبسطة[١١٠]. ولأهميتها وموقعها المتميزان أفتتحها القائد موسى بن نصير بعد مقاومة هجوم الجيش العربي الإسلامي عدة شهور ولكنها أخيراً فتحت عنوة مع هروب حاميتها إلى مدينة باجة، بعدها توجه من أشبيلية إلى لقنت في الموضع المعروف بفج موسى [١١١]. وعاش في أشبيلية خلال حقبة الحكم العربي الإسلامي للأندلس أعداد من اليهود، ومارسوا حياتهم وطقوسهم بكل حرية وبواقع لم يألفوه في العهود السابقة إذ

أقاموا في الجانب الغربي من المدينة [١١٢] وهو موقع الحي الحالي الذي توجد فيه كنيسة سانتا مجدولينا، كما سكنوا في القسم الشمالي الغربي للمدينة في مكان الحي الحالي والذي يحوي كنيسة: سان لورينزو [١١٣] وعاشت في أشبيلية طائفة يهودية كبيرة تحت حكم العرب المسلمين تضم عدد من العائلات المهمة مثل عائلة: تيبون وأبرابانيل وأبو درهم، وابن الباطوم وابن كامنيل وابن المهاجر، إذ يزعم اليهود بأن بعض هذه العائلات تنتسب إلى نبي الله داود وأنهم جاءوا إليها بعد التدمير الأول المزعوم للهيكل سنة 70م[١١٤]. وبالمدينة جامع عظيم بناه سلطان الموحدين يوسف بن عبد المؤمن بن علي [١١٥]... ولأشبيلية مدن كثيرة وأعمال واسعة وقرى متصلة، فمن مدنها قرمونة وبوسانة وقيطانة وجزيرة قبطيل [١١٦]، وغيرها... . وهنالك مدن أخرى تمركز فيها اليهود مثل ماردة في غرب الأندلس وسرقسطة في الشمال وبرشلونة وطركونة وطرطوشة وقلعة أيوب وروطة وجميعها في شمال الأندلس [١١٧]، فضلاً عن وجودهم في بلنسية وبياسة ورندة وشوذر ومرتش وبرغش[١١٨] وغيرها. مما تقدم نرى أن النظام العربي الإسلامي في الأندلس أعطى مساحة واسعة من الحرية لليهود في مراكز استيطانهم ولم يجبرهم على السكن في أماكن بعينها قصد التعسف والاذلال كما كان يفعل الكثير من السلاطين والملوك والاباطرة ليس في الأندلس حسب بل في عموم تاريخ الإنسانية.

المبحث الثالث

أحوال اليهود في الأندلس

أولاً: أحوال اليهود قبل الفتح العربي الإسلامي:

تكاد تجمع عموم المصادر التاريخية عربية أم أعجمية على اضطهاد اليهود من قبل السلالات الحاكمة في شبه الجزيرة الايبرية (الأندلس) قبل الفتح العربي الإسلامي لها سنة 92هـ... على الرغم من قدم اليهود وعمق وجودهم هناك، إذ قيل أن النبي سليمان عليه السلام بنى في أقاصي بلاد المغرب مدينة من نحاس في مفاوز الأندلس وأودعها خزائن من خزائنه [١١٩]، وهي إشارة على قدم الوجود اليهودي هناك. كانت الأندلس قبل الفتح تحت حكم القوط الغربيين الذين أحتلوها في أوائل القرن الخامس الميلادي بعد طردهم للوندال Vandals إحدى القبائل الجرمانية المتبربرة، الذين اتجهوا بعدها إلى إحتلال الشمال الافريقي، لكنهم طردوا منها في العام 534م وقد أحتل هؤلاء إبارية منذ القرن الثالث الميلادي وحتى الخامس[١٢٠]... وأستبد القوط بالحكم وبسوء سياستهم ساءت أحوال الناس واضطربت حياة سكانها، لا سيما اليهود الذين ضيق عليهم وعوملوا معاملة في غاية السوء من قبل مختلف ملوك القوط بدأً بالملك سسبت Sise but (612- 621م) الذي وضع القيود على اليهود [١٢١]، ولم تكن هذه القيود مفاجئة بل سبقتها تشريعات معادية لليهود منذ عهد الملك الريك الثاني Alaric II (484-

507م) كما نصت قرارات مجلس طليطلة الثالث في سنة 587م على إكراه اليهود أعتناق المسيحية، وحرمت على أي يهودي شراء عبداً مسيحياً، وطبق هذا التشريع وبقي سارياً إلى نهاية عهد القوط [١٢٢]، مما أدى إلى صعوبة زراعة أراضيهم، وعدم امتلاكهم للمزارع الكبيرة، بل أن حال اليهود كان أكثر سوءاً في عهد الملك إيروج Erwig (680- 687م) بعد أبعاد اليهود عن كل وظائف الدولة وحرم عليهم وعلى عبيدهم العمل في حقولهم أيام الآحاد والعطل الدينية المسيحية[١٢٣].

وفي العام 695م أتهم الملك أخيكا Agica اليهود بتدبير مؤامرة ضد بلاطه، عندها بلغ العداء لليهود أقصاه، فأصدر قراره بمصادرة وتوزيع ممتلكات اليهود إلى ابنائهم لأنهم تعلموا وتربوا في مدارس اليهود مما جعل اليهود في يأس بسبب وضعهم المزري [١٢٤]، فضلاً عن شل قدرتهم الاقتصادية، والحد من قابليتهم في الحصول على المعيشة، ونتيجة لهذا الخناق أجبروا على بيع عبيدهم وبسعر محدد إلى خزينة الدولة مع أية ممتلكات أشتروها سابقاً من المسيحيين، كما ومنعوا من مزاولة التجارة على مختلف أشكالها [١٢٥]، والسبب في تلك الاجراءات المشددة ربما بسبب طرائق اليهود في التعامل الاقتصادي ولا سيما التجارة ومضاربات السوق وتعاطيهم الربا وهو خلق سيء اعتادوا عليه منذ الأزل، مع تعالي وتكبر على الآخرين ودياناتهم، وانغلاقهم على أنفسهم، واستغلال الهفوات

والسقطات لاحتكارهم الاقتصادي. اما موقفهم السياسي من السلطة في عهود الرومان والوندال والقوط فتشير الروايات التاريخية إلى عدم بروز أية شخصية قيادية بين اليهود على الرغم من تواجدهم في شبه الجزيرة الايبرية قبل هذه الأمم التي حكمت البلاد، وقد يعود السبب في ذلك إلى أنهم جاءوا أو جلبوا إلى شبه الجزيرة أسارى أو سبايا، حتى أن هذا الحال جعلهم لا يثورون على السلطة في أشد حالات الاضطهاد والبؤس الحرمان وما أتهام الملك القوطي أخيكا لليهود بالتآمر إلا محض خيال أو اختراع من قبل الملك المذكور حتى يسوغ إجراءاته ضد اليهود(١٢٦).

إن تلك الظروف السيئة والأحوال الاجتماعية المضطربة التي كان يحياها اليهود دفعتهم غلى التطلع إلى من ينقذهم من ذلك الجحيم، فتوجهت أبصارهم باتجاه الضفة الأخرى من الأندلس ليجدوا أن المسلمين هم خير من ينقذهم من ذلك الواقع، فلم يطل انتظارهم حتى جاء الفاتحون العرب ليغيروا من بؤسهم وشقائهم بمنحهم حرية لم يألفوها من قبل، حدث هذا في سنة 92هـ وما بعدها... .

ثانياً: أوضاع اليهود بعد الفتح:

بعد أن ذاق اليهود صنوف التعسف والاضطهاد من قبل ملوك القوط ومن سبقوهم، جاء الدور العربي الإسلامي ليكشف عن تسامح عاشه اليهود لأول مرة على امتداد تاريخهم الطويل في الأندلس، بانت ملامحه مع بدأ

الفتح لتلك البلاد، إذ أظهر اليهود التعاون وقدموا العون والمساعدة للمسلمين في حراسة بعض المدن التي تم فتحها، ومن تلك الروايات أن مغيث الرومي بعد أن فتح قرطبة، جمع كل يهود المدينة وعهد إليهم بالاشتراك مع المسلمين في مهمة الحراسة والدفاع عنها (١٢٧). وتعليل ذلك التعاون اليهودي مع المسلمين، الاضطهاد والتعسف والحرمان الذي فرضه القوط وإرغامهم على ترك دينهم واعتناق النصرانية بعد تعميدهم (١٢٨)، في حين أنهم عرفوا عن المسلمين تسامحهم وعدلهم واحترام أهل الذمة من أصحاب الديانات السماوية، بعد أن زودهم يهود المغرب العربي بهذه المعلومات نتيجة اتصالاتهم المباشرة بهم، ويشير البعض أن يهود الأندلس سألوا أقرانهم من يهود المغرب أغراء العرب بفتح الأندلس (١٢٩)... غير أنه لا توجد أدلة واضحة أو روايات صريحة تؤيد ذلك. وقد عامل العرب المسلمين يهود الأندلس معاملة حسنة مع منحهم الثقة اللازمة، وعهدوا إليهم بحراسة بعض المدن التي تم فتحها، وتمتع اليهود بتسامح لافت من جانب الفاتحين(١٣٠). وعندما أفتتح طارق بن زياد مدينة طليطلة عاصمة القوط وجدها خالية ضم إليها اليهود وترك معهم رجالاً من اصحابه (١٣١) وفعل الشيء نفسه موسى بن نصير بعد فتحه لأشبيلية أعظم مدائن الأندلس بنياناً واعزها آثاراً، فحصرها أشهراً وفتحها إذ هرب من بها فأنزلها موسى اليهود(١٣٢) وكان تسامح العرب المسلمين مع اليهود جلياً، إذ أطلقوا

لهم حريتهم الدينية في ممارسة طقوسهم الخاصة وأعادوا إليهم أملاكهم المصادرة أو المغتصبة، فنشطوا كثيراً في المجتمع والدولة وأقبلوا على تعلم العربية، لغة الفاتحين [١٣٣]. بعد أن حرموا من طقوسهم وأملاكهم عهوداً طوال. لقد كرس العرب المسلمين مبادئ الحرية والعدل والمساواة عكست أخلاقهم وأصالتهم وعقيدتهم السمحاء في فتوح البلدان ومنها الأندلس، فكان هذا الفتح طريقاً من طرق نشر تلك المبادئ لأصحاب خاتمة الرسالات السماوية، فتمثلت في تسامحهم وحسن أدارتهم، وأخذت العدالة بين الجميع، مسلمين وغير مسلمين مما عرف بأهل الذمة من اليهود والنصارى... . وتأكيداً على حرص المسلمين على إشاعة العدل فقد قاموا باستحداث منصب قاضي أهل الذمة، وهو منصب يصدر الاحكام بين أهل الذمة في مختلف المسائل الدينية والاجتماعية والجنائية [١٣٤]، واحترمت السلطة العربية الإسلامية خلال حقب الحكم في الأندلس أهل الذمة من يهود ونصارى، ومنحهم الحرية الكاملة في أختيار قضاتهم وفض المنازعات التي تقع بينهم بموجب تشريعاتهم الخاصة دون تدخل الدولة في شؤونهم. وسمي قاضي الذمة بقاضي العجم أو القومس، وفي حالات الخصام بين مسلم وذمي يقوم القاضي المسلم بفض المنازعات، إذ يجلس القاضي المعني في رحبة المسجد حتى يتمكن أهل الذمة الوصول إليه بسهولة [١٣٥] ومن روايات ذلك التسامح ما قام به القاضي سليمان بن الأسود الغافقي [١٣٦] من

حكم عادل وموقف صلب بوجه الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط[١٣٧]، في قضية الجارية التي تعود لرجل يهودي من تجار جليقية مملوكة له، فاحتبسها الأمير محمد، بعد أن أشتط اليهودي في سومها، فدس غلمانه لاختلاسها من اليهودي، وفزع اليهودي إلى القاضي سليمان بمظلمة، واستشهد بمن حول دار الإمارة ممن عرف خبرها فأوصل سليمان (القاضي) إلى محمد (الأمير) يعرفه بما ذكره اليهودي وما شهد به لديه، ويقبح عنده سوء الأحدوثة عنه، ويسأله دفع مملوكته إليه، فأنكر الأمير ما زعمه اليهودي، ولواه بحقه، فأعاد القاضي إليه الرسالة، يقول له: (إن هذا اليهودي الضعيف لا يقدر أن يدعي على الأمير بباطل أو قد شهد عندي قوم من التجار فليأمر الأمير بإنصافه) [١٣٨]، فلج الأمير ولج القاضي، وارسل إليه ثانية يقسم بالله العظيم لئن لم يصرف على اليهودي جاريته، ليركبن دابته من فوره ليخبر والده عبد الرحمن أمير الأندلس، ويرجوه الاستعفاء من القضاء، فلم يلتفت الأمير محمد إلى وصيته، فنفذ القاضي سليمان ما عزم عليه، وسار إلى قرطبة، وكان طريقه إلى باب الإمارة، فأخبر الفتيان الأمير محمد، ما كان من القاضي، فأشفق من ذلك وارسل خلفه من يثق به ليخبره أن الجارية قد وجد خبرها عند بعض فتيانه الذي أخفاها بغير علم الأمير أو أمره وها هي حاضرة ترد إلى اليهودي، فلحق به رسول الأمير محمد على بعد ميل أو نحوه من مدينة ماردة وأعلمه

بالخبر، غير أن القاضي سليمان قال: (لا أنصرف من موضعي راجعاً، أو أوتي بالجارية إلى هذا المكان ويقبضها اليهودي هاهنا! وإلا مضيت لوجهي)(١٣٩) فأرسلت الجارية من قبل محمد بن عبد الرحمن إلى القاضي، الذ أمر باسترجاعها لليهودي بحضور ثقات أهل البلد، ثم دفعها لمولاها بمحضرهم(١٤٠). وقد أعجب الأمير محمد، بما كان من القاضي، وأسترجحه واعتقد تفضيله، فلما ولي الأمارة ولاه قاضياً(١٤١).

والأمم إذا صلحت نظمها ولاسيما نظامها القضائي صلح شأنها، فالعدالة روح الحرية وصميمها، لذا كان الاقليات من غير المسلمين في الأندلس، ينعمون بحرية لم يألفوها فيما سبق، لسماحة الإسلام والمسلمين، وعدالة رجاله، الذين وهبوا أهل الذمة مساحة واسعة من الحرية، ومنحهم حق القضاء والفتيا فيما شجر بينهم استناداً لقول تبارك وتعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)(١٤٢). فالحقوق التي منحها العرب المسلمين لأهل الذمة كانت استناداً إلى دستورهم القويم (القرآن الكريم) فضلاً عن سمات وصفات ومزايا كان عليها الفاتحون لم يحملها أحد سبقهم، أو حملها أحد بعدهم قط.

وقد كفلت الدولة حق التقاضي لليهود وعموم أهل الذمة شأنهم شأن المسلمين مع ثقة أهل الذمة بعدالة القضاء العربي الإسلامي، إذ يحصل الذمي على حقوقه كاملة حتى وإن كان خصمه من المسلمين، كما سبق وأشرنا لذلك، فضلاً عن تمتعهم بحرية كاملة في عقيدتهم [١٤٣] ونتيجة لاختلاط اليهود بالمسلمين نتج عنه اقتباس اليهود للكثير من العادات العربية الإسلامية وأطلقت عليهم تسمية المستعربين [١٤٤]. ولم يتوقف التسامح العربي الإسلامي عند هذا الحد بل وصل إلى أسناد المناصب المهمة في الدولة، فعلى سبيل المثال لا الحصر، أعطى المعتمد بن عباد وهو أحد ملوك الطوائف في الأندلس وحاكماً لمدينة أشبيلية منصب مسؤول أموال الجزية من اليهود فضلاً عن منصبه رئيس الطائفة اليهودية، كما أتخذ الأمير عمر بن علي بن يوسف كاتباً له من اليهود [١٤٥] وغيرها كثير من الروايات والشواهد التي تدلل أن التسامح كان نهجاً متفرداً للعرب المسلمين، وهو ما يؤيد بأن الذميين كانوا (يتمتعون بحرية الشعائر ويحتفظون ببعض القوانين... ولهم قضاتهم) [١٤٦]. لقد بلغ تسامح المسلمين مع المسيحيين واليهود الذين يحيون في ظلال الحكومة الأندلسية درجة تحمل على الاعجاب، إذ كان الاكفاء موضع إجلال الحاكم من أمراء وخلفاء كما كانت لهم غالباً مناصبهم الكبيرة في الدولة [١٤٧]. ويمكننا القول أن اليهود لم يضطهدوا في الأندلس من النخب الحاكمة أو عموم الناس ولم

يعسف حقهم أحد، على الرغم من صعوبة مراسهم لنزعة في نفوسهم أعتادوها حتى كانت أهم أسباب التضييق عليهم من قبل سلالات وأمم أخرى حكمت الأندلس قبل العرب المسلمين.

ثالثا: نشاط اليهود في كنف العرب المسلمين:

أمام فسحة التسامح والعدالة والمساواة التي منحها العرب المسلمين ليهود الأندلس، كانت هناك مساحة واسعة لإبداع هؤلاء والكشف عن مكنون أنشطتهم المكبلة قبل الفتح العربي الإسلامي للأندلس، وسنبين أهم أنشطة اليهود وإسهاماتهم في ظل الدولة العربية الإسلامية:

١ النشاط السياسي:

على الرغم من دين اليهود المخالف لدين الدولة العربية الإسلامية، إلا أنهم نشطوا في المجال السياسي في بعض الأحيان، وكانت لهم وجوه بارزة في إدارة الدولة، مرده ذلك التسامح الذي كان عليه المسلمين ومقابل ذلك لم يقم اليهود بأية ثورة أو تمرد طيلة القرون الثلاثة الأولى في الأندلس، نتيجة المعاملة الحسنة التي كان عليها العرب المسلمين، مع احترام لعقيدتهم وطقوسهم الدينية والحياتية. لكن هذا لا يمنع من بروز شخصيات يهودية كانت ناشطة في المجال السياسي لخدمة الدولة، وبالتالي لخدمة أقرانهم اليهود، إذ اعتمدت الدولة العربية الإسلامية على رجال من اليهود لجمع الجزية من بني قومهم [١٤٨]، وتلك دلالة الثقة التي كان يحظى بها هؤلاء

من قبل السلطة... . وفي عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ)[١٤٩] كان في بلاطه رجلاً مقرباً من اليهود هو: حسداي بن شبروط الذي كان طبيباً للناصر في حدود سنة 329هـ، بعدها عينه الناصر على رأس إدارة مالية تشبه الجمارك، بموقع المسؤول عن التجارة الأجنبية الوافدة، وتكمن أهمية هذا المنصب في جباية الأموال من السفن القادمة والمغادرة من الأندلس، فكانت مصدراً رئيساً من مصادر بيت المال[١٥٠]، ونتيجة للعلاقات الودية بين الدولة العربية الاسلامية في الأندلس والامبراطورية البيزنطية في القسطنطينية، أرسل الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع المعروف ببورو فيروجينيت، أي – لابس الارجوان-[١٥١] – سفارة الى عبدالرحمن الناصر، وكان من بين ما حملته الرسل من الهدايا نسخة مكتوبة بالإغريقية من كتاب ديوسقوريديس في الطب- مصور الحشائش بالتصوير الرومي العجيب، وكان الكتاب مكتوباً بالإغريقي الذي هو اليوناني القديم [١٥٢]. ولم يكن في قرطبة من يتقن الإغريقية، وسأل الناصر الامبراطور في أن يبعث إليه واحداً من العارفين بها وباللاتينية، فأرسل إليه الراهب نيقولا سنة 340هـ لكي يقوم بتحديد أنواع النبات التي ذكرت في الكتاب، فنشط الراهب في إنجاز ذلك بمعاونة عثمان الخراز الملقب- باليابسة- ومحمد بن سعيد فضلاً عن عبد الله الصقلي وكان عارفاً باليونانية[١٥٣]. وصار الخليفة الناصر يعتمد عليه في

بعض سفاراته إلى الممالك الفرنجية، إذ بعثه في جمادى الاخرة سنة 328هـ الى جليقية لعقد الصلح مع رذمير الثاني، واطلاق سراح بعض أسارى المسلمين وعقد الصلح مع هذه المملكة، وتولى ابرام ذلك واقامة حدود، فتم على أصلح الوجوه، وارتفعت به الحرب بين أهل الملتين [١٥٤]. والسر في اعتماد الخليفة الناصر على هذا اليهودي نبل التسامح الذي كان عليه الناصر فضلاً عن مقومات كان يمتلكها ذلك اليهودي تمثلت في إجادته للعديد من اللغات كالإسبانية واللاتينية والعبرية واللغة العربية لغة الدولة الرسمية، فكان مبعوثاً من الخليفة الى مختلف البلدان الأجنبية [١٥٥]. وفي عهد الخليفة هشام المؤيد (366هـ- 399هـ) قام الحاجب المنصور بن أبي عامر بتعيين يعقوب بن جاو- صانع الحرير- رئيساً لطوائف اليهود في الأندلس، ومنح سلطات مناظرة لسلطات سلفه حسداي بن اسحق على عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر [١٥٦]. ولعل الدور السياسي الأبرز لليهود كان على عهد دويلات الطوائف الذي قام بعد نهاية الخلافة سنة 422هـ بل حتى في دور ضعفها وتفككها، وكان أبرز هؤلاء اليهود اسماعيل بن يوسف بن نغرالة اليهودي وزير وكاتب دولة بني مناد أو بني زيري في غرناطة [١٥٧]، استعمله حبوس بن ماكسن أمير دويلة بني زيري في غرناطة. وجاءت تسمية ابن النغرالة في بعض المصادر بأشموال بن يوسف اللاوي المعروف باسم النغرال [١٥٨]، أو بابن النغريلة [١٥٩]، وذكرت

مصادر أخرى أنه أبو ابراهيم بن اسماعيل بن يوسف المعروف بابن النغرال[١٦٠]... وجاء باسم النغريلي [١٦١]، دون اختلاف كبير في المضمون، الذي استطاع بمكره ودهاءه وربما بخبثه كما هو المتعارف عن اليهود في الانتهازية عند سنوح الفرص، من ان يفرض نفسه على حبوس وبالتالي على دويلة غرناطة، ولقب بالناغيد أو النغيد أو الناجد، وتلك القاب خاصة بالأمراء، لقبه بها يهود غرناطة في العام 418هـ ويعني بالعربية الأمير أو زعيم القبيلة عميد القوم فضلاً عن قائد الجيش[١٦٢] درس ابن نغرلة اللغة العربية وأتقنها وألم ببلاغتها وآدابها مع ثقافة واسعة في عموم العلوم السائدة آنذاك[١٦٣]، وبفضل اخلاصه لأمير بني زيري حبوس، صار هذا اليهودي بمنصب الوزير الأول في الدولة، وتلك صورة جلية عكست ذروة التسامح الإسلامي في الأندلس، وهي المرة الأولى التي يتولى فيها رجل يهودي هذا المنصب العالي، بعد أن نال رضا العلماء العرب المسلمين وعبروا عن ارتياحهم لاختيار حبوس له وزيراً أول[١٦٤]... . وعلى الرغم من هذا المنصب والجاه الواسع والتسامح واللين، إلا أن هذا الرجل اليهودي، لم يحترم النعمة، فأستهزأ بالمسلمين وأقسم أن ينظم القرآن الكريم في أشعار وموشحات يُغنى بها فال أمره إلى أن قتله صنهاجة أصحاب دويلة غرناطة بغير أمر أميرهم [١٦٥]، ويعتقد الباحث أن الخطأ الذي أقترفه حبوس بأن منح ثقته العمياء لأبن نغرلة، وصم آذانه عن جميع الأصوات

والنداءات التي أنكرت على الوزير أفعاله المشينة بحق الإسلام والمسلمين، ولم يراع مشاعر الناس في أحوالهم فضلاً عن أن هذا المنصب لا ينبغي أن يتسنمه شخصاً ذمياً في مملكة أو دولة إسلامية مهما يكون. لكنها اللغة التي تعدت التسامح والحرية، لتعطينا مثالاً صارخاً عن اخلاق اليهود عندما تعلوا بهم المراتب على مر التاريخ الإنساني، ويؤكد حق من أبعدوهم عن التسلط برقاب الآخرين... وهذا ما دفع ابي إسحق إبراهيم بن مسعود الإلبيري، الفقيه الفاضل الزاهد، كثير الشعر في ذم الدنيا [١٦٦] وأشتهر وذاع صيته في غرناطة، وكان ينكر على حبوس أستوزاره لابن النغرلة اليهودي، فنفي إلى إلبيرة، وقال شعره المشهور [١٦٧]:

ألا قُل لصنهاجة أَجْمَعينْ	بدور الزمان وأسد العرين
لقد زلَّ سيدكُمْ زلّةً	أقَرَّ بها عين الشامتين
تخير كاتبه كافراً	ولو شاءَ كان من المسلمين
فعز اليهودية وأنتخوا	وكانوا من العُترةِ الارذلين

فأشتهر هذا الشعر، وثارت صنهاجة على اليهودي فقتلوه [١٦٨]. وعلى الرغم من موقف ذلك اليهودي واستهتاره بكل القيم والاعراف، إلا أن روح التسامح ظلت سائدة في عموم الأندلس على عهد دويلات الطوائف، مما وفر الجو المناسب لليهود من اماكن متفرقة على الهجرة إلى الأندلس في ظل التسامح والعدل والحرية فضلاً عن الازدهار الاقتصادي والثقافي الذي كان

سائداً في تلك الدويلات المتفرقة والمتنابذة والمتصارعة سياسياً، حتى جاء المرابطون واعادوا رسم الخريطة العربية الإسلامية إلى سابق مجدها وعزها ووحدتها في سنة 483هـ وما بعدها وكان المرابطون متسامحين مع اليهود، وعاملوهم معاملة حسنة بعيدة عن التعسف، وكان أبو أيوب سليمان بن المعلم طبيباً في بلاط علي بن يوسف بن تاشفين [١٦٩] ويحمل لقب وزير في ذات الوقت، وعمل عدد من اليهود وكلاء عن الدولة في جمع الجزية، وبعد موقعة الزلاقة [١٧٠] سنة 479هـ أعاد المرابطون أملاك اليهود المصادرة بعد الإطاحة بالوزير إبن نغرلة كما كان لعمر بن علي بن يوسف كاتباً من اليهود [١٧١]. وفي عهد الموحدين سارت الأمور في بادئ الأمر بشكل طبيعي ولم تسجل حادثة قام بها اليهود تستحق الذكر، غير أن الوضع تغير على عهد أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (580- 595هـ) الذي أمر في آخر أيامه أن يميز اليهود بلباس يختصون به دون غيرهم، وهي ثياب كحلية، وأكمام مفرطة السعة تصل إلى قريب من أقدامهم، ولبسوا كلوتات بدلاً من العمائم [١٧٢] وتوصف بأنها أشنع صورة، وبقي الأمر هكذا إلى وفاة أبي يوسف وصدر من أيام أبنه أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف الناصر (595- 610هـ) إذ أمرهم بلبس ثياب صفراء وعمائم صفر، بعد أن توسلوه أن يغير لهم زيهم السابق [١٧٣] ويرى الباحث أن أوامر الزي الخاص باليهود في عصر الموحدين تعود إلى

تصرفاتهم غير المنضبطة، وربما لاح منهم شيء أغضب الخليفة الموحدى (أبو يوسف)... وهذا التشدد لم يسجل في طيلة عهود اليهود في الأندلس.

٢ النشاط العلمي والفكري:

لم تذكر الروايات التاريخية المتوافرة أي نشاط علمي لليهود في الأندلس قبل العصر العربي الإسلامي، بل كان لاضطهاد والتعسف والتنصير طيلة العهود السابقة في الأندلس هي السمات الغالبة دائماً. وفي ظل الدولة العربية الإسلامية، كان للتسامح والحرية والمرونة التي كان عليها العرب المسلمين تجاه أهل الذمة ولا سيما اليهود، أثرها الواضح في إسهامات اليهود في مجمل الانشطة العلمية والفكرية، بعد أن انتشرت اللغة العربية وسادت الأندلس لتكون لغة العلم والمعرفة، فضلاً عن كونها لغة التخاطب والحوار بين طبقات المجتمع لأندلسي على مختلف اتجاهاته ومشاربه.

ولعل عصر الخلافة كان أبهى عصور الأندلس في كافة مجالات الحياة، ولا سيما ازدهار العلوم الصرفة وفي مقدمتها الطب، الذي شهد إبداعاً لبعض أطباء اليهود، إذ كان يحيى بن إسحق: طبيباً ذكياً عالماً بصيراً بالعلاج، صانعاً بيده، وأشتهر في صدر دولة الخليفة عبد الرحمن الناصر (300- 350هـ) الذي أستوزره، وولي الولايات والعمالات، وكان له من الناصر محل كبير[١٧٤]... وألف في الطب كتاباً يشتمل على خمسة أسفار ذهب فيها مذهب الروم [١٧٥]، وله مع الناصر نادر محفوظ في علاج

الخليفة[١٧٦]، وهو دليل التسامح والثقة التي كان يوليها هذا الخليفة لذلك الطبيب اليهودي. وكان منهم منجم (منحم) بن الفوال من سكان سرقسطة وكان متقدماً في الطب [١٧٧]. وكان معه في سرقسطة مروان بن جناح له تأليف حسن في صناعة الأدوية وترجمتها، وتحديد المقادير المستعملة في صناعة الطب من الاوزان والمكاييل[١٧٨]، ومنهم إسحق بن قسطار البصير بأصول الطب، وخدم الموفق مجاهد العامري [١٧٩] وكان وافر العقل جميل الاخلاق وتوفي بطليطلة سنة 448هـ وعمره خمس وسبعون عاماً [١٨٠]... ومنهم أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي، ساكن مدينة سرقسطة، ونسب إلى بيت شرف اليهود بالأندلس من ولد نبي الله موسى [١٨١] عني بالعلوم على مراتبها وتناول المعارف من طرقها، فأحكم لسان العرب، ونال حظاً من صناعة الشعر والبلاغة، وتحقق بعلم المنطق وبرز في الفلسفة وفنون الحكمة منذ صغر سنه [١٨٢]... وتمرن بطرق البحث والنظر، وكان له نظر في الطب، وفي سنة 458هـ كان في الحياة وفي سن الشبيبة[١٨٣]. ومن أطباء اليهود: أبو جعفر يوسف بن أحمد بن حسداي، من الفضلاء في صناعة الطب، وله عناية بالغة في الاطلاع على كتب ابي قراط وجالينوس وفهمها[١٨٤]. كما برز في ظل هذا التسامح الرائع، أشهر علماء اليهود في الطب موسى بن ميمون الذي تعلم الطب ودرسه على علماء المسلمين في المغرب والأندلس، ومن بين شيوخه أحد تلامذة الطبيب

الفيلسوف ابن باجة[١٨٥]. ولم يظهر بعد ابن ميمون أحد من أشتهر بالطب أو العلوم الأخرى سواه، وفي ظل تلك الأجواء المثالية كان للفكر نصيبه، وأسهم اليهود في بناءه، وطرحوا أفكارهم بملء أرادتهم دون مضايقة بل كان الأمن والطمأنينة هو ما يشعرون به في ظل ذلك التسامح. ومنهم سليمان بن يحي المعرف (بأبن جبروال) من سكان سرقسطة وكان مولعاً بصناعة المنطق لطيف الذهن، أعتنى ببعض علوم الفلسفة، توفي تقريباً سنة 450هـ[١٨٦]، ولإبن جيبرول (جبروال) كتاب بالفلسفة سماه (ينبوع الحياة) بالعربية، ويقتبس مادته من أصل عربي [١٨٧]... ويشير بالنثيا إلى ظهور تعارض صريح أحياناً وغير صريح أحياناً أخرى بين (فلسفة) المشائين وبين الوحي، مثله الفلاسفة الإسلاميون الحقيقيون بهذا الوصف، ومثله في الجانب اليهودي ابن جيبرول[١٨٨] وتأثر هذا الفيلسوف اليهودي بمذهب ابن مسرة القائم على مذهب الأفلاطونية [١٨٩]. ومن فلاسفة اليهود أيضاً يحي بن فاقوذا مؤلف كتاب (الهداية إلى فرائض القلوب) والذي تأثر به بآراء الإمام الغزالي (ت 505هـ) في الاخلاق والتصوف [١٩٠] وهناك الكثير من المفكرين والفلاسفة اليهود الذين احتضنتهم السلطة العربية الإسلامية في الأندلس على مدار عهودها وعصورها، فحسداي بن إسحق (بن شبروط) كان متقدماً في علم شريعة اليهود وبرعاية من الخليفة عبد الرحمن الناصر، وعندما أتصل بابنه الحكم المستنصر، نال عنده نهاية الحظوة بفضل دربته

ونهاية براعته وأدبه، وتوصل ما شاء له من تواليف اليهود [١٩١]، ومنجم بن الفوال الذي ظهر في الفتنة من سكان سرقسطة، كان متصرفاً في صناعة المنطق وسائر علوم الفلسفة [١٩٢]... وله من الكتب كتاب ((كنز المقل)) على طريقة المسألة والجواب. وضمنه جملة من قوانين المنطق وأصول الطبيعة[١٩٣]. ومروان بن جناح الذي كانت له عناية بصناعة المنطق والتوسع في علم لسان العرب واليهود، فضلاً عن إسحق بن قسطار الذي كان مشاركاً في علم المنطق، مشرفاً على آراء الفلسفة [١٩٤]. ونختم هذا النشاط بموسى بن ميمون (530– 601هـ) الذي مر ذكره كطبيب، ولكن شهرته كفيلسوف كانت طاغية، إذ كان كتابه (دلالة الحائرين) مثل ذروة الفلسفة اليهودية الناهلة أصولها ومفرداتها من الفكر الإسلامي المزدهر، وكتبه باللغة العربية [١٩٥] وترجم إلى العبرية وبعض اللغات الاوربية، وقد حاول ابن ميمون أن يوفق فيه العقل والدين كما فعل ابن حزم وابن رشد[١٩٦]. ونقول ما كان لأهل الذمة ولا سيما اليهود منهم أن يبلغوا هذا الشأو، والإسهام في رفد العلم والفكر، والإبداع فيهما لولا تلك النظرة الإنسانية التي حملها العرب المسلمين على عاتقهم، منذ أن أمتشق لهم أول سيف في الإسلام لرفع راية الله الواحد الأحد، وحتى جلائهم القسري عن الفردوس المفقود عند نهاية القرن التاسع الهجري، في صور مأساوية أسهم اليهود في بشاعة مشهدها، كما هو ديدنهم في أنكار من أعانهم وأنصفهم،

جحوداً منهم لنعمة التسامح الخلاق الذي كان عليه عموم مسلمو الاندلس قادة وقاعدة، خواص وعوام، ويستمر موقف اليهود هذا حتى يرث الله الأرض ومن عليها. لقد عم الكفر جميع القرى والبلدان وأنطفأ من الأندلس نور الإسلام والإيمان [١٩٧] بعد عهود طويلة من التعايش السلمي والتسامح المتواصل الذي عاشه الجميع في عهود الدولة العربية الإسلامية.

٣ أنشطة أخرى:

في ظل تلك الأجواء المثالية من التسامح والتعايش الآمن الذي فرضه العرب المسلمين واقعاً ملموساً، وشاهداً حياً على نبل رسالتهم وسمو أخلاقهم، أستغل اليهود هذه المعاني فأشركوا أنفسهم في مجالات الحياة المختلفة، إذ أنهم لم يُضطهدوا على أيدي العرب ولا كانوا يأخذون منهم أموالاً بغير حق كما كان يفعل القوط [١٩٨]، فأنبلج أبداعهم عن أنشطة كثيرة، فائدة لأنفسهم وخدمة لأقرانهم وبالتالي عموم بلد الأندلس. فقد كانت اللغة العبرية لغة مهملة قبل الفتح العربي الإسلامي وكان كثير من اليهود لا يفهمون الترانيم والطقوس التي يؤدونها بها، وهكذا هو شأن اللغة العبرية في جميع البلدان التي عاش فيها اليهود، أرتقى إليها الاهمال والنسيان، إلى أن أختلط اليهود بالمسلمين، وتعلموا اللغة العربية وقواعدها وآدابها، ورأوا كيف يخدم المسلمون لغتهم لأنها لغة القرآن الكريم، فقرروا خدمة لغتهم، بوضع قواعد لها على طريقة اللغة العربية [١٩٩]. وكان سعديا ابن يوسف

الفيومي (ت 279هـ) أول من أنشأ النحو العبري في العراق، إلا أن الدراسات النحوية الحقيقية ازدهرت ونهضت في الأندلس، بظهور أول عالم يهودي في النحو واللغة العبرية هو مناحيم بن ساروق الطرطوشي (298-349هـ) والذي أتصل بحسداي بن شبروط وزير الخليفة عبد الرحمن الناصر، وصار منظم أعماله [٢٠٠]. وفي العلوم الدينية كان إسحق بن غياث (ت 482هـ) وهو الحبر الأعظم لأليسانة، متبحر في التفسير والفقه اليهودي، إذ كانت أليسانة المركز الروحي لليهود في الأندلس[٢٠١]. ثم تأتي مدينة أشبيلية بعدها في الأهمية الدينية، والتي أنطلقت منها دراسة التلمود، وكان الحبر الباليا فاعلاً جداً فيها، وكتب بحوثاً عدة عن قانون التلمود[٢٠٢]... . ويبرز دور موسى بن ميمون كأشهر عالم يهودي في الأندلس مثل ما أداه ابن رشد للإسلام [٢٠٣]، إذ تأثر الفكر الديني اليهودي، بالفكر الديني الإسلامي، ويقول نفثالي فيدر، وهو من اليهود: أن الديانة اليهودية تأثرت تأثراً عظيماً بالبيئة الإسلامية، فكان الوضوء من العادات التي قلدوا فيها المسلمين [٢٠٤]. وفي علم الفلك والرياضيات نبغ عدد من اليهود فيهما، بعد أن تتلمذوا على كبار الاساتذة المسلمين، أمثال: مسلمة بن أحمد المجربطي، ويعرف أيضاً بالمرجيطي وكان عالماً بالفرائض، مشهوراً بمعرفتها توفي سنة 395هـ[٢٠٥]، وكان إمام الرياضيين في الأندلس، وأعلم من كان قبله بعلم الأفلاك وحركات النجوم متصرفاً بالعلوم،

متفنناً في ضروب المعارف [٢٠٦]، وله تلاميذ كثر من المسلمين، واليهود، لعل اليهودي (حنان) منهم والذي له كتاب مطول في الفلك، ومن علماء الفلك اليهود إبراهام بن يحي (ت 531هـ) وإسحق بن باروخ[٢٠٧]. وفي علم الرياضيات اقتصرت معارفهم على بعض المحاولات خدمة لقضاياهم الدينية، وكان منهم أبرهام بن يحي الذي ألف كتاباً في المساحات والمقاييس، وإبرهام بن عزرا[٢٠٨] الذي له كتاب في خواص الأعداد العشرة، فضلاً عن السموءل المغربي الأندلسي صاحب كتاب القوافي في الحساب الهندي، وله أيضاً كتاب ((إعجاز المهندسين)) وغيرها [٢٠٩]. وفي النشاط الاقتصادي كانت هنالك مساحة واسعة للعمل التجاري والزراعي والصناعي، وفروع أخرى غير هذه، وهذا النشاط أتاحه لهم المسلمون منذ فجر الأندلس وحتى انكفاء الشمس العربية الإسلامية عن تلك البلاد ولكن العرب المسلمين منعوا النشاطات المحرمة لتجار اليهود كالربا الذي عرفوا به، وبعض البيوع المحرمة من خمر وخنزير وغيرهما، إذ عمل اليهود في التجارة على الصعيدين الداخلي والخارجي، وقد وصلت شبكة التجارة اليهودية في الأندلس إلى جميع أسواق عالم البحر الأبيض المتوسط في نجاح لليهود [٢١٠] في ظل العرب المسلمين، لأسباب منطقية تمثل في الحضور الشامل لليهود في معظم شواطئ البحر المتوسط واتصالاتهم المتيسرة من خلال الروابط العائلية، ووضعهم غير الحربي، وموقفهم الليّن

تجاه المؤسسات المصرفية [٢١١] وهي شواهد ثرة، وصور حية من اللين والتسامح والعدالة العربية الإسلامية، في مختلف عهود وعصور الأندلس، فتمتع التجار اليهود بحرية وليونة في السفر لم تتوافر لدى الجماعات الأخرى في تلك البلاد[٢١٢]. وعلى الرغم من كل هذه الامتيازات التي حظي بها اليهود على مختلف مجالات الحياة في الأندلس، إلا أنهم كانوا يناصبون العداء لمن رعاهم وأحتضنهم، فمعاداة الأمم الأخرى غير اليهودية وعلى رأسها المسلمون هي جزء من المعتقد اليهودي [٢١٣]. لقد أقر حقيقة التسامح العربي الإسلامي الكثير من مفكري ومؤرخي وكتاب العرب وذكروا أن الإسلام يقر للأديان غير الإسلامية ولا سيما- اليهودية والمسيحية- بحق الحماية التي لا تقوم فقط على استحالة اضطهاد طوائف أخرى[٢١٤] وأكدوا أن الثقافة اليهودية قد تطورت وصار العالم الإسلامي بمثابة الفردوس بالنسبة لليهود على الصعد الثقافية والاقتصادية وغيرهما[٢١٥]، فموقف الإسلام المتسامح مع أهل الكتاب قد مهد الطريق لتقوية أواصر الثقة والتعاون بين المسلمين... واليهود على مستوى الحياة الاجتماعية[٢١٦]، بل على كافة الصعد وجميع المستويات، فكانت الحصيلة ثقافة متمدنة، وحضارة زاهرة راقية، أذهلت من حولها، حتى أفاقوا من سباتهم الطويل، وظلام جهلهم الكالح، الذي فرض عليهم باسم التعاليم الدينية المحرفة، وغطرسة الملوك والأباطرة الذين كانوا يأخذون بلدانهم

م. ياسين أحمد صالح الدليمي
جامعة تكريت/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

وشعوبهم لمهاوي الردى، تحت ذريعة الحكم الإلهي المقدس، دون إقامة أي وزن لمن خالفهم في الدين أو المعتقد ولا سيما الأقليات الدينية المغلوبة على أمرها، فكان الإسلام وأهله صحوة أفاقت الجميع على تعاليم السماحة والعدالة والمساواة والمروءة لبناء حضارة منهجها الصدق وقوامها احترام الإنسان مهما كان جنسه أو لونه أو معتقدة، فأعترف القليل القليل بما أسداه المسلمون من خدمات جليلة شملت الإنسانية جمعاء، وأنكره جاحداً الكثير ممن بنوا مدنيتهم من هدي تلك القيم السماوية السمحاء، ليكرسوا فيما بعد ثقافة الكراهية والعنصرية والبغضاء، إلى أن تستفيق هذه الأمة من سباتها العميق، وواقعها المأساوي الذي فرضه عليها الآخر بسادية مفرطة وبأخلاق فجة نأت بعيداً عن أدنى درجات القيم النبيلة.

الخاتمة:

قدمنا في الصفحات السابقة موضوعاً فكرياً أخلاقياً وتاريخياً عن التسامح العربي الإسلامي مع يهود الأندلس منذ الفتح العربي الإسلامي لبلاد الأندلس وحتى جلاء العرب المسلمين القسري عن آخر معاقلهم– غرناطة– مسبوقاً بأحوال اليهود في تلك البلاد قبل الفتح، مارين بأهم مناهل تلك الثقافة المتسامحة، وصلت في الكثير من محطاتها إلى الإيجاز، دون المرور بالتفاصيل التي قد تخلق الملل والضجر أو الخروج عن منهجية البحث العلمي الذي سرنا عليه، متوخين التحليل العلمي والموضوعية والحيادية في عرض الروايات التاريخية وقد تبين خلال البحث والاستقصاء جملة من النتائج والاستنتاجات:

- عاش اليهود عهوداً من الظلم والتعسف والاقصاء مع عموم الملل والأمم التي حكمت الأندلس قبل العرب المسلمين.
- تلقى اليهود ضربات موجعة وربما قاصمة في تلك العهود ولا سيما حقبة القوط الغربيين الذين صادروا ممتلكاتهم ونصروا أبنائهم قسراً، وضيقوا عليهم سبل الحياة.
- كان نظر اليهود يرنو صوب الضفة الأخرى من البحر المتوسط ليتخلصوا من ذل التسلط والجور والمهانة، إذ كان العرب المسلمين يعدون العدة لفتح الأندلس... .

- أستبشر اليهود خيراً بمقدم الفاتحين الجدد وتعاونوا معهم مع وصول طلائع جيشهم، وأسهموا في حراسة وحماية المدن المفتوحة بأشراف وعناية المسلمين.
- وبعد الفتح العربي الإسلامي نعم اليهود بحرية لم يألفوها، وبعدل ما خبروه، وبمساواة لا نظير لها. دفعتهم تلك الخصال والمزايا التسامحية إلى المشاركة الفعالة في عجلة الحضارة العربية الإسلامية فأشتهر منهم العلماء والأطباء والأدباء والمهندسين والفلكيين وولجوا مختلف الأعمال والحرف كالتجارة والأسواق والزراعة والصناعة دون تحفظ أو تردد، سوى الالتزام بتعاليم المسلمين التي حظرت الربا الذي وصف به اليهود والتعامل بالمحرمات التي حرمها الله تعالى وفي ذروة التسامح العربي الإسلامي عمل بعض اليهود في بلاط الأمراء والخلفاء وملوك الطوائف ووصلوا إلى أعلى المراتب فكان منهم الوزراء والمستشارون فضلاً عن الأطباء والفلاسفة والفلكيين.

وعلى الرغم من هذه المعطيات السمحاء إلا أن اليهود لا يمكن لهم أن يغيروا جلودهم أو تصفو مشاربهم ونواياهم فكانوا لا يدخرون جهداً في التآمر على من أحسن إليهم كجزء من ثقافتهم التي أعتادوها وعقولهم

المريضة اتلي تآمرت على الأنبياء من قبل، فكيف لا يتآمرون على من هم دون ذلك؟ !.

هل يتعظ من يتعظ بعبر التاريخ التي لا تخطأ؟ !!.

الهوامش:

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، (بيروت، دار صادر، 1997م)، ج3، ص 331، مادة (سمح).

(٢) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1428هـ)، ص 250.

(٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 250.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 331.

(٥) ابن منظور، لسان، ج3، ص 331.

(٦) سورة الحجرات، الآية (13).

(٧) أي اسبانيا والبرتغال حالياً، وهي شبه جزيرة محاطة بمياه المحيط الأطلسي والبحر المتوسط من الشرق والغرب والجنوب وتقع في جنوب القارة الاوربية؛ ينظر: البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ)، جغرافية الأندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق: عبد الرحمن الحجي (بيروت، دار الارشاد، 1968م)، ص 57- 158.

(٨) الوندال: أقوام سميت بهم الأندلس وقد سيطروا على أجزاء واسعة من شبه الجزيرة الإيبيرية في المدة من 408- 429م. البكري، جغرافية الأندلس، ص59؛ ابن الأثير، أبو الحسن على بن أبي الكرم (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، (بيروت، دار صادر، 1385هـ)، ج4، ص 556- 557.

(٩) القوط الغربيون: هم أحدى القبائل أو الشعوب البربرية التي هبطت من شمال أوربا وقوضت صروح الأمبراطورية الرومانية، إذ كان يسكنون شواطئ البلطيق الجنوبية، وهم يشبهون الوندال في العادات والتقاليد حكموا إيبريا (الأندلس) قبل الفتح العربي الإسلامي. ينظر: عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، (القاهرة، مكتبة الأسرة، 2003م)، ج1، ص 28.

(١٠) الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت 710هـ)، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: ليفي بروفنسال، (القاهرة، مطبعة حجازي، 1937م)، ص 170 وما بعدها.

(١١) عاشور، سعيد عبد الفتاح، أوربا العصور الوسطى، (القاهرة، المعارف، 1966م)، ج1، ص 88.

(١٢) مؤنس، حسين، فجر الأندلس، (القاهرة، دار المعارف، 1959م)، ص 23.

(١٣) مؤنس، فجر الأندلس، ص 26.

(١٤) طرخان، إبراهيم علي، دولة القوط الغربيين، (القاهرة مكتبة النهضة، 1958م)، ص 112.

(15) Ibid, PP. 101- 111; H. Y. Live more, The origins of spain and Portugal, London 1971, P.P 86- 88.

(١٦) ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر (ت 367هـ) تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الابياري، (القاهرة، دار الكتاب المصري، 1410هـ)، ص 29؛ مجهول المؤلف، أخبار مجموعة نشره: لافونتي القنطرة (مدريد، 1867م)، ص5.

(١٧) المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، 1367هـ)، ج1، ص 235 وما بعدها.

---

(١٨) أبو زرعة طريف بن مالك، بربري من موالي موسى بن نصير، وقد بعثه بسرية استطلاعية من أربعمائة راجل ومائة فارس ونزل في جزيرة لاتزال تحمل اسمه (جزيرة طريف).
ينظر: المقري، نفح الطيب،ج1،ص 152، كذا في: ابن الكردبوس، ابو مروان عبيد الملك (ت 573هـ)، الاكتفاء في أخبار الخلفاء نشر تحت عنوان- تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط- تحقيق: أحمد مختار العبادي، (مدريد، معهد الدراسات الاسلامية، 1971م)، ص45

(١٩) هو أبو عبد الرحمن موسى بن نصير ولد سنة 19ه في خلافة الفاروق عمر بن الخطاب (ﷺ) (13-23هـ) كان من التابعين وروى عن تميم الداري، وكان عاملاً كريماً شجاعاً ورعاً تقياً لله تعالى، تولى عدة مهام لعل ابرزها ولاية الشمال الافريقي، وكان من رجال العلم حزماً ورأياً وهمة ونبلاً وشجاعة وإقداماً توفي وهو يتجه للحج برفقة الخليفة سليمان بن عبد الملك أواخر سنة 97هـ، وعمره ثمان وسبعون سنة: الذهبي، شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ)، العبر في خبر من غبر، (الكويت، المعرفة، 1960م)، ج1، ص 116، وينظر: ابن الفرضي، ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت 403هـ)، تاريخ علماء الاندلس، (القاهرة، المعارف، 1966هم)ج2، ص 146، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت 681هـ)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (بيروت، الطليعة، 1968م)، ج5، ص 329.

(٢٠) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (القاهرة، المعارف، 1966م)، ج6، ص 495.

(٢١) الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، (دمشق- بيروت، الكويت- الرياض، دار القلم، 1396هـ)، ص19 وما بعدها.

(٢٢) هو عبد الله بن رَوَاحَة بن ثعلبة بن أمرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأغر... الخزرجي الأنصاري يكنى أبا محمد وأمه كبشة بنت واقد من بني الحارث بن الخزرج، كان من شهد العقبة، كان أول خارج الى امرة الجيش بعد استشهاد زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب، ابن الأثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، (بيروت، دار الفكر، 1409هـ)، ج3، ص 130- 132.

(٢٣) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت 218هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وابراهيم الابياري، (القاهرة، النهضة، 1375ه)، ج2، ص 375. وينظر: الحجي، عبدالرحمن، نظرات في دراسة التاريخ الاسلامي، (دمشق، دار القلم، 1395هـ)، ص61-62.

(٢٤) الحجي، التاريخ الاندلسي، ص 121.

(٢٥) الكاندهلوي، محمد يوسف (ت 1348هـ)، حياة الصحابة، تحقيق: نايف العباس ومحمد علي دولة، (دمشق، 1389هـ)، ج4، ص 646.

(٢٦) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، (بيروت، دار العودة، د. ت)، ج 4، ص 255؛ أرسلان، شكيب، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، (بيروت، مكتبة الحياة، 1983م)، ص60.

(٢٧) ابن القوطية، تاريخ أفتتاح الأندلس، ص 37 وما بعدها؛ مجهول، المؤلف، تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بوباية، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1428هـ)، ص 153.

(٢٨) ابن الخطيب، لسان الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (ت 776هـ)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الأحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ)، ج2، ص8.

---

(٢٩) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص 30- 112.
(٣٠) المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت 647هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1426هـ)، ص 159.
(٣١) المراكشي، المعجب، ص 159.
(٣٢) ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي (ت 712هـ)، البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، عُني بنشره: أمبروسي هويسي مراندة، (تطوان، دار كريماديس، 1960م)، ج3، ص 385.
(٣٣) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف (ت 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة، مكتبة النهضة، 1380هـ)، ج4، ص 594.
(٣٤) عنان، محمد عبد الله، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، (القاهرة، مكتبة الأسرة، 2003م)، ص 308- ص 349.
(٣٥) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ)، الملل والنّحل، صححه وعلق عليه: الشيخ أحمد فهمي محمد، (القاهرة، مطبعة حجازي، 1367هـ)، ج 2، ص9 وما بعدها؛ شريف أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية والإسلام وعهد الرسول، (القاهرة، دار الفكر العربي، د. ت)، ص 295.
(٣٦) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت 321هـ)، الأشتقاق، تحقيق: عبد السلام هارون، (بغداد، مكتبة المثنى، 1979م)، ص 549.
(٣٧) سورة الاعراف، من الآية (156).
(٣٨) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري (ت 671هـ)، الجامع لاحكام القرآن، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1988م)، ج2، ص 218.
(٣٩) مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت 261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة، دار أحياء الكتب، 1955م)، ج4، ص 2047.
(٤٠) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص 364.
(٤١) سورة الانعام، من الآية (146).
(٤٢) طعيمة، صابر عبد الرحمن، بنو إسرائيل في ميزان القرآن الكريم، (بيروت، المكتبة العصرية، 1975م)، ص 129.
(٤٣) العبيد، سليم محمد، اليهود والنصارى في اليمن قبل الإسلام، - رسالة ماجستير غير منشورة- (بغداد، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1997م)، ص 40.
(٤٤) حداد، مهنا يوسف، الرؤية العربية اليهودية، (الكويت، مكتبة ذات السلاسل، 1989م)، ص 35.
(٤٥) سوسة، أحمد، مفصل العرب واليهود في التاريخ، (بغداد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1981م)، ص 422.
(٤٦) سفر التكوين، ف 32، آية 25؛ طعيمة، صابر عبد الرحمن، اليهود بين الدين والتاريخ، (القاهرة، مكتبة النهضة، 1972م)، ص 70.
(٤٧) طعيمة، اليهود بين الدين والتاريخ، 72.
(٤٨) العبيد، اليهود والنصارى في اليمن قبل الإسلام، ص 40.
(٤٩) العبيد، المرجع السابق، ص 41.
(٥٠) سورة الاسراء، الآية (2).
(٥١) سورة الاسراء، الآية (101).

---

(٥٢) سورة آل عمران، الآية (49).

(٥٣) ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام (القاهرة، مطبعة الاعتماد، 1927م)، ص1.

(54) Fernandez, Luis Suarez, Judios de Edad Media, (Edici On, Madrid, 1980), P.35.

(٥٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص 564.

(٥٦) السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، (بيروت، دار المدار الإسلامي، 2004م)، ص37.

(٥٧) ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـ)، فتوح مصر والمغرب، (القاهرة، دار النهضة، 1961)، ص 207.

(58) Katz, The Jews in the visigothic and Frankish king dons of spair and Gaut New (28) york, 1970, P. P3- 5.

(٥٩) طليطلة: هي قصبة بلاد الأندلس وقاعدتها العظمى وعاصمة ودار مملكة القوط الغربيين، ومن أقدم مدن الأندلس، وامنعها، واعذبها ماءً، وأطيبها هواء وأكثرها أرضاً وأعظمها بركة، وقد أحدق بها النهر المسمى ((تاجة))، وقيل أنها من بناء الاشبان وقيل بل من بناء القوط لانها دار ملكهم؛ ينظر: مجهول، المؤلف، تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بوباية، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1428هـ)، ص92؛ وللاطلاع أكثر ينظر: البكري، المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن واندري فيري، (قرطاج، الدار العربية للكتاب، 1992م)، ج2، ص 907؛ الادريسي، أبو عبد الله الشريف (ت 560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1414هـ)، ج2، ص 551- ص 552.

(٦٠) الخالدي، خالد يونس، اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس، (غزة، الجامعة الإسلامية، د. ت)، ص21.

(٦١) الخالدي، اليهود تحت حكم المسلمين، ص22.

(٦٢) المرجع نفسه، ص22.

(٦٣) ابن عذارى، البيان المغرب، ج3، ص12 وما بعدها.

(٦٤) الخالدي، المرجع السابق، ص41.

(٦٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص 481.

(٦٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، 564.

(٦٧) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص71؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص 145- ص 146.

(٦٨) ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ)، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، د. ت)، ج4، ص 324.

(٦٩) المقري، المصدر نفسه، ج1، ص146.

(٧٠) ابن الدلائي، أبو العباس أحمد بن عمر العذري (ت 478هـ)، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، (مدريد، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، 1965م)، ص 123 وما بعدها.

(٧١) الخالدي، اليهود، ص80.

(٧٢) ابن الابار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت 658هـ)، الحُلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1963م)، ج1، ص 269.

(٧٣) ابن الدلائي، نصوص عن الأندلس، ص 140.

(٧٤) المقري، مصدر سابق، ج1، ص 148.

(٧٥) هيجة الربض: ثورة أو مؤامرة كما توصف قام بها الفقهاء المالكية على الأمير الحكم بن هشام في قرطبة، أدت إلى مقتل الكثير من الفقهاء وأبعادهم نهائياً عن أمور السلطة في ذلك العهد؛ ينظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج1، ص 15.

(٧٦) ابن القوطية، تاريخ، ص 70- ص 71.

(٧٧) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي البغدادي (ت ق 4هـ)، صورة الأرض، (ليدن، مطبعة بريل، 1928م)، ص 111.

(٧٨) ياقوت، معجم البلدان، ج 4، ص 195؛ ابن خلكان، وفيات، ج 3، ص 485؛ أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت 732هـ)، تقويم البلدان، تحقيق: رينود وماك كوكين، (باريس، 1850م)، ص 176؛ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت 739هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة، دار احياء الكتب العربية، 1955م)، ج3، ص 990؛ القلقشندي؛ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت 826هـ)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق: يوسف علي طويل، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1987م)، ج5، ص 207.

(٧٩) المقري، نفح، ج1، ص 147.

(٨٠) ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، (بيروت، دار الآفاق، 1980م)، ص 21.

(٨١) ياقوت، معجم البلدان، ج 4، ص 195؛ القزويني، زكريا بن محمد (ت 682هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت، دار صادر، د. ت)، ص 547.

(٨٢) ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، (القاهرة، مكتبة الخانجي، 1973)، ج1، ص 91.

(٨٣) ابن الخطيب، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق: محمد كمال شبانة، (القاهرة، دار الكتاب العربي، 1966م)، ص 59.

(٨٤) المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 380هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ليدن، مطبعة بريل، 1906م)، ص 235.

(٨٥) البيرة: هي كورة البيرة، وهي مدينة أزلية خربها باديس بن حبوس الصنهاجي أحد ملوك الطوائف الذي تولى حكم غرناطة سنة 428هـ، وبنى قربها قصبة غرناطة واسوارها، وقد يكون زاوي بن زيري هو الذي خرب البيرة وبنى غرناطة؛ ينظر: مجهول المؤلف، تاريخ الأندلس، ص 125.

(٨٦) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص21؛ والفرسخ يقدر بثلاثة أميال. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص 36.

(٨٧) ابن بطوطة، شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي (ت 779هـ)، رحلة ابن بطوطة، المسماة: تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، (بيروت، دار بيروت، 1980م)، ص 672.

(٨٨) ابن سعيد، نور الدين ابي الحسن علي بن موسى (ت 685هـ)؛ المُغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، (القاهرة، دار المعارف، 1964م)، ج2، ص 102.

(٨٩) ابن سعيد، المُغرب في حلى المغرب، ج2، ص 102.

---

(٩٠) ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص93- ص94.
(٩١) الحميري، الروض المعطار، ص45.
(٩٢) سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، (بيروت، دار النهضة العربية، 1408هـ)، ص265.
(٩٣) طويل، مريم قاسم، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1414م)، ص53.
(٩٤) الإصطخري، إبراهيم بن محمد الكرخي (ت 346هـ)، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، (القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1961م)، ص35.
(٩٥) المقري، نفح الطيب، ج1، 149.
(٩٦) ابن الابّار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: السيد عزت العطار، (القاهرة، مكتبة الخانجي ومكتبة المثنى- بغداد- ، 1956م)، ص254.
(٩٧) أشباخ، يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، (القاهرة، مكتبة الخانجي، 1958م)، ص33.
(٩٨) شيخ الربوة، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الدمشقي (ت 727هـ)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (بطرسبورغ، مطبعة الأكاديمية الامبراطورية، 1865م)، ص243.
(٩٩) ابن الدلائي، نصوص عن الأندلس، ص89.
(١٠٠) ابن بلقين، الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (ت بعد 483هـ)، مذكرات الأمير عبد الله المسماة بكتاب التبيان، تحقيق: ليفي بروفنسال، (القاهرة، دار المعارف، 1955م)، ص130.
(١٠١) ابن الدلائي، نصوص عن الأندلس، ص89؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج1، ص419.
(١٠٢) عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي- عصر الطوائف والمرابطين، (بيروت، دار الشرق، 2008م)، ص11.
(١٠٣) المراكشي، المعجب، ص 271؛ ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، (بيروت، المكتب التجاري، 1970م)، ص140.
(١٠٤) طويل، مملكة غرناطة، ص69.
(١٠٥) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص82.
(١٠٦) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت 456هـ)، جمهرة أنساب العرب، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ)، ص397.
(١٠٧) مجهول، تاريخ الأندلس، ص 111.
(١٠٨) المقري، نفح الطيب، ج1، ص193.
(١٠٩) مجهول، المصدر السابق، 112.
(١١٠) ابن الدلائي، مصدر سابق، ص95.
(١١١) ابن القوطية، المصدر السابق، ص35.
(١١٢) ابن الدلائي، مصدر سابق، ص95.
(١١٣) الخالدي، اليهود تحت حكم المسلمين، ص31.
(١١٤) المرجع نفسه، ص32.

---

(١١٥) أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي أُمه وأم أخيه أبي حفص (عمر) أسمها زينب ابنة موسى الضرير تولى خلافة الموحدين بعد وفاة أبيه سنة 558هـ؛ ينظر: المراكشي، المعجب، ص 166- ص 167.

(١١٦) مجهول، تاريخ الأندلس، ص 112.

(١١٧) المصدر نفسه، ص 104 و ص 127.

(١١٨) ابن الدلائي، المصدر السابق، ص 17 وما بعدها.

(١١٩) ابو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود الدينوري (ت 282هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق: عصام محمد الحاج علي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ)، ص 61؛ وقارن: اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 292هـ)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1423هـ)، ج2، ص 199.

(١٢٠) مؤنس، حسين، فجر الأندلس- دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، (القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر، 1959م)، ص 2 وما بعدها.

(121) Isidoro of serille, op, Cit P. 28.

(١٢٢) السامرائي، تاريخ العرب، ص 18.

(١٢٣) المرجع نفسه، ص 19.

(١٢٤) عباس، رضا هادي، اللقاء الحضاري في الأندلس، (بغداد، دار الحوراء، 2009م)، ص 158.

(١٢٥) السامرائي، تاريخ العرب، ص 19.

(١٢٦) المرجع نفسه، ص 19- ص 20.

(١٢٧) مجهول، أخبار مجموعة، ص 13- ص 14؛ ابن عذارى، ج2، ص 9.

(١٢٨) سالم، تاريخ المسلمين، ص 133.

(١٢٩) المرجع نفسه، ص 133.

(١٣٠) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص 16.

(١٣١) ابن الأثير، الكامل، ج4، ص 564.

(١٣٢) المصدر نفسه، ج4، ص 564.

(١٣٣) المعاضيدي خاشع، تاريخ الحضارة العربية في الأندلس، (بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1988م)، ص 222.

(١٣٤) النباهي، ابو الحسن بن عبد الله بن الحسن (ت 793هـ)، تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب المرقبة العليا فيما يستحق القضاء والفتيا، (بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، د. ت)، ص 41 وما بعدها.

(١٣٥) مؤنس، فجر الأندلس، ص 447؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص 440.

(١٣٦) سليمان بن أسود (بن يعيش) بن سليمان بن جشبيد بن المعلى بن إدريس بن محمد بن يوسف الغافقي من أهل قرطبة ويكنى أبا أيوب. استقضاه الأمير محمد بن عبد الرحمن (238- 273هـ) بقرطبة مرتين ولم يزل قاضياً إلى أن توفي الأمير محمد، وتوفي القاضي سليمان وهو ابن خمس وتسعين سنة؛ ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 155- ص 156.

(١٣٧) محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) بويع له بأمارة الأندلس بعد وفاة ابيه سنة 238هـ وتوفي سنة 273هـ عن خمس وستين سنة. كان أوحد قومه

في البلاغة والرجاحة، منزهاً عن الخنا والقبيح من القول. ينظر: ابن الخطيب، أعلام الأعلام، ج2، ص21- ص24.

(١٣٨) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص78- ص79.

(١٣٩) المصدر نفسه، ص79.

(١٤٠) الخُشني، أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني (ت 361هـ)، قضاة قرطبة، (القاهرة، دار المعارف، 1966م)، ص15 وما بعدها.

(١٤١) النباهي، تاريخ، ص79.

(١٤٢) سورة المائدة، من الآية (48).

(١٤٣) السامرائي، عبد الحميد حسين، تاريخ حضارة المغرب والأندلس في عهدي المرابطين والموحدين، (طرابلس، دار شموع، د. ت)، ص252.

(١٤٤) الحجي، التاريخ الأندلسي، 302.

(١٤٥) ابن عذارى، البيان المغرب، ج4، ص41.

(١٤٦) أشباخ، يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، (القاهرة، مطبعة لخبة التأليف والترجمة والنشر، 1359هـ)، ص82.

(١٤٧) هيكل، أحمد، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، (القاهرة، دار المعارف، د. ت)، ص39.

(١٤٨) ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد الأشبيلي (ت 528هـ)، قلائد العقيان في محاسن الزمان، (القاهرة، مكتبة النهضة، 1284هـ)، ص183.

(١٤٩) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت 911هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت، دار الجيل، 1408هـ)، ص592.

(١٥٠) ابن خاقان، قلائد العقيان، ص185.

(١٥١) ابن ابي أصيبعة، موفق الدين ابي العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت 668هـ)، عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ)، ص458.

(١٥٢) بالنثيا، أنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1429هـ)، ص519.

(١٥٣) بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص519.

(١٥٤) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (469هـ)، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: ب. شاليتا وآخرون، (مدريد، المهد الاسباني الغربي، 1979م)، ص454- ص455.

(١٥٥) بالنثيا، تاريخ، ص519 و ص547.

(١٥٦) ابن الدلائي، ترصع الأخبار، ص7 وما بعدها؛ البكري، المسالك والممالك، ص178- ص179.

(١٥٧) دويلة أو مملكة غرناطة التي قامت على يد قبائل بني زيري من البربر سنة 403- 483هـ مؤسسها زاوي بن زيري بن مناد إذ سميت هذه المملكة ببني مناد أيضاً. أسقطها المرابطون سنة 483هـ ضمن سياسة توحيد الكلمة ورص الصفوف ضد ممالك النصارى تلك السياسة التي أتبعها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وتم ضم الأندلس إلى عدوة المغرب. ينظر: ابن الخطيب، الاحاطة، ج1، ص140 وما بعدها.

(١٥٨) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (القاهرة، المطبعة الأدبية، 1317هـ)، ج1، ص152.

---

(١٥٩) ابن حزم، رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980م)، ج3، ص41.

(١٦٠) صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت 462هـ)، طبقات الأمم، تحقيق: الأب لويس شيخو اليسوعي، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1912م)، ص90.

(١٦١) ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني (ت 542هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الخيرة، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار الثقافة، 1979م)، ق1، ص761.

(١٦٢) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه فارس ومنير بلعبكي، (بيروت، دار العلم للملايين، 1965م)، ص315.

(١٦٣) دوزي، ر.، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، ترجمة: كامل كيلاني، (القاهرة، دار النهضة، 1963م)، ص39.

(١٦٤) ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج3، ص9 وما بعدها.

(١٦٥) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص 114.

(١٦٦) الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحي بن عميرة (ت 599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: صلاح الدين الهواري، (بيروت، المكتبة العصرية، 1426هـ)، ص205.

(١٦٧) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص 132- ص 133.

(١٦٨) المصدر نفسه، ج2، ص 133.

(١٦٩) أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين الابن الثالث ليوسف بن تاشفين وتقلد أمرة المسلمين بعد وفاة أبيه سنة 500هـ كان على جانب كبير من النبل والجرأة والشجاعة، قارع ممالك النصارى ودحرهم في مواقع كثيرة تجسدت به كل صفات النبل والمروءة ورعاية العلم والعلماء، توفي سنة 537هـ وخلفه أبنه تاشفين. ينظر: ابن ابي زرع، علي بن عبد الله (ت 741هـ)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (الرباط، المطبعة الوطنية، د. ت)، ص 157 وما بعدها.

(١٧٠) موقعة الزلاقة الشهيرة التي حدثت في رجب سنة 479هـ بين جيوش المسلمين بقيادة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وممالك النصارى بزعامة مملكة قشتالة التي رد جيشها على أعقابه مدحوراً ممزقاً، وكان نصراً مؤزراً أعاد أمجاد وبطولات الصدر الأول من الإسلام، وأخر سقوط الأندلس لأكثر من أربعة قرون. ينظر: ابن بلقين، التبيان، ص 106، ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص 388 وما بعدها.

(١٧١) ابن عذارى، ج4، ص41.

(١٧٢) المراكشي، المعجب، ص 217.

(١٧٣) المصدر نفسه، ص 217.

(١٧٤) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص 448.

(١٧٥) المصدر نفسه، ص 448.

(١٧٦) ابن جلجل، سليمان بن حسان (ت 377هـ)، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، (القاهرة، مطبعة المعهد الفرنسي، 1955م)، ص33.

(١٧٧) صاعد، طبقات الأمم، ص89.

(١٧٨) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 457.

(١٧٩) مجاهد بن عبد الله العامري أبو الجيش الموفق، مولى عبد الرحمن الناصر ابن المنصور محمد بن أبي عامر، كان من أهل الأدب والشجاعة والمحبة للعلوم وأهلها، نشأ بقرطبة وكان له همة

وجلادة وجرأة، وفي أيام الفتنة قصد هو في من تبعه الجزائر الشرقية، فغلب عليها وحماها. للمزيد ينظر: الحُميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح (ت 488هـ)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر، تحقيق: صلاح الدين الهواري، (بيروت، المكتبة العصرية، 1425هـ)، ص 344؛ ياقوت، معجم الأدباء، تحقيق: عمر فاروق الطباع، (بيروت، مؤسسة المعارف، 1999م)، ج6، ص 298.

(١٨٠) ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء، ص 457.

(١٨١) صاعد، طبقات، ص 90؛ ابن ابي اصيبعة، عيون، ص 458.

(١٨٢) المصدر نفسه، ص 90.

(١٨٣) ابن ابي اصيبعة، ص 458.

(١٨٤) المصدر نفسه، ص 458.

(١٨٥) بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص 562.

(١٨٦) صاعد، طبقات، ص 89.

(١٨٧) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص 42.

(١٨٨) المرجع نفسه، ص 408.

(١٨٩) المرجع نفسه، ص 552.

(١٩٠) المرجع نفسه، ص 553.

(١٩١) صاعد، طبقات، ص 88- ص 89.

(١٩٢) المصدر نفسه، ص 89.

(١٩٣) ابن أبي إصيبعة، ص 457.

(١٩٤) المصدر نفسه، ص 457.

(١٩٥) صاعد، طبقات، ص 89.

(١٩٦) بالنثيا، تاريخ، ص 562.

(١٩٧) مجهول، مجاهد، آخر أيام غرناطة- نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تحقيق: محمد رضوان الداية، (دمشق، دار الفكر، 1423هـ)، ص 111.

(١٩٨) فروخ، عمر، العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1401هـ)، ص 183.

(١٩٩) ابن صاحب الصلاة، أبو مروان عبد الملك بن محمد بن أحمد (ت 594هـ)، المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق: عبد الهادي التازي، (بيروت، دار الثقافة، 1983م)، ص 400.

(٢٠٠) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمالة، ص 400.

(٢٠١) الخالدي، اليهود، ص 83.

(٢٠٢) المرجع نفسه، ص 92 وما بعدها.

(٢٠٣) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص 40.

(٢٠٤) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 459.

(٢٠٥) ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ)، الصلة في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: صلاح الدين الهواري، (بيروت، المكتبة العصرية، 1423هـ)، ج2، ص 483.

(٢٠٦) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 444.

---

(٢٠٧) المصدر نفسه، ص 444.
(٢٠٨) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ)، تاريخ الحكماء- وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب أخبار لعلماء بأخبار الحكماء، (ليبزك، مطبعة لبرت، 1903م)، ص 143؛ بالنثيا، تاريخ، ص 560.
(٢٠٩) هنداوي، إبراهيم موسى، الأثر العربي في الفكر اليهودي، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1963م)، ص 171 وما بعدها.
(٢١٠) كونستبل، اوليفياريمي، التجارة والتجار في الأندلس، تعريب، فيصل عبد الله، (الرياض، مكتبة العبيكان، 1423هـ)، ص 113.
(٢١١) كونستبل، التجارة والتجار، ص 113.
(٢١٢) المرجع نفسه، ص 114.
(٢١٣) النملة، علي بن إبراهيم، صناعة الكراهية بين الثقافات واثر الاستشراق في افتعالها، (دمشق، دار الفكر، 1430هـ)، ص 48.
(٢١٤) كاهن، كلود، الإسلام منذ نشوءه حتى ظهور السلطنة العثمانية، ترجمة: حسين جواد قبيسي، (بيروت، المنظمة العربية الترجمة، 2010م)، ص 205؛ وللمزيد ينظر: هيك، جين، الجذور العربية للرأسمالية الاوربية، ترجمة: محمود حداد، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1429هـ)، ص 67 وما بعدها.
(٢١٥) كاهن، الشرق والغرب زمن الحرب الصليبية، ترجمة: أحمد الشيخ، (القاهرة، سينا للنشر، 1995م)، ص 35.
(٢١٦) الملاح، هاشم يحي، الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2010م)، ص 55.

المصادر والمراجع

أولاً. المصادر:

❖ القرآن الكريم.

* ابن الأبّار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت 658هـ):
١ - التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: السيد عزت العطار، (القاهرة، مكتبة الخانجي ومكتبة المثنى- بغداد-، 1956م).
٢ - الحُلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1963م)، ج1، ص 269.
* ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت 630هـ):
٣ - أُسد الغابة في معرفة الصحابة، (بيروت، دار الفكر، 1409هـ).
٤ - الكامل في التاريخ، (بيروت، دار صادر، 1385هـ).
* الإدريسي، الشريف أبي عبد الله بن محمد الحمودي الحسني (ت 560هـ):
٥ - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (القاهرة، مكتبة الثقافة الفنية، 1414هـ).
* ابن أبي إصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت 668هـ).

٦ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ).

* الأصطخري، إبراهيم بن محمد الكرخي (ت 346هـ):

٧ - المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، (القاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، 1961م).

* ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني (ت 542هـ):

٨ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار الثقافة، 1979م).

* ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ):

٩ - الصلة في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: صلاح الدين الهواري، (بيروت، المكتبة العصرية، 1423هـ).

* البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ):

١٠ - جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، (بيروت، دار الارشاد، 1968م).

١١ - المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، (قرطاج، الدار العربية للكتاب، 1992م).

* ابن بطوطة، شرف الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي (779هـ):

١٢ - رحلة ابن بطوطة، المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (بيروت، دار بيروت، 1980م).

* ابن بلقين: الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (ت بعد 483هـ):

١٣ - التبيان- وهي مذكرات الأمير عبد الله- تحقيق: ليفي بروفنسال، (القاهرة، دار المعارف، 1955م).

* ابن جلجل، سليمان بن حسان (ت 377هـ):

١٤ - طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، (القاهرة، مطبعة المعهد الفرنسي، 1955م).

* ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت 456هـ):

١٥ - جمهرة أنساب العرب، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ).

١٦ - رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980م).

١٧ - الفصل في الملل والأهواء والنحل، (القاهرة، المطبعة الأدبية، 1317هـ).

* الحُميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح (ت 488هـ):

١٨ - المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر، تحقيق: صلاح الدين الهواري، (بيروت، المكتبة العصرية، 1425ه).

* الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت 710هـ):

١٩ - صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: ليـ ـفي بروفنسال، (القاهرة، مطبعة حجازي، 1937م).

* ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي البغدادي (ت ق4هـ):

٢٠ - صورة الأرض، (ليدن، مطبعة بريل، 1928م).
* ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت 469هـ):
٢١ - المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: ب. شالميتا وآخرون، (مدريد، المعهد الأسباني العربي، 1979م).
* ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله الأشبيلي (ت 529هـ):
٢٢ - قلائد العقيان في محاسن الزمان، (القاهرة، مكتبة النهضة، 1284هـ).
* ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد (ت 776هـ):
٢٣ - الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، (القاهرة، مكتبة الخانجي، 1973م).
٢٤ - اعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ).
٢٥ - كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق: محمد كمال شبانة، (القاهرة، دار الكتاب العربي، 1966م).
٢٦ - اللمحة البدرية في الدولة النصرية، (بيروت، دار الآفاق، 1980م).
* الخُشني، أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني (ت 361هـ):
٢٧ - قضاة قرطبة، (القاهرة، دار المعارف، 1966م).
* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ):
٢٨ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (بيروت، دار العودة، د. ت).
* ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ):
٢٩ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار الطليعة، 1968م).
* ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت 321هـ):
٣٠ - الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام هارون، (بغداد، مكتبة المثنى، 1979م).
* ابن الدلائي، أبو العباس أحمد بن عمر العذاري (ت 478هـ):
٣١ - نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، (مدريد، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، 1965م).
* الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282ه):
٣٢ - الأخبار الطوال، تحقيق: عصام محمد الحاج علي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ).
* الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ):
٣٣ - العبر في خبر من غبر، (الكويت، المعرفة، 1960م).
* ابن أبي زرع، علي بن عبد الله الفاسي (ت 741هـ):
٣٤ - الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (الرباط، المطبعة الوطنية، د.ت).
* ابن سعيد، نور الدين أبي الحسن علي بن موسى (ت 685هـ):

٣٥ - كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، (بيروت، المكتب التجاري، 1970م).

٣٦ - المُغرب في حُلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، (القاهرة، دار المعارف، 1964م).

* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ):

٣٧ - تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت، دار الجيل، 1408هـ).

* الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ):

٣٨ - الملل والنّحل، صححه وعلق عليه: الشيخ أحمد فهمي محمد، (القاهرة، مطبعة حجازي، 1367هـ).

* شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الدمشقي (ت 727هـ):

٣٩ - نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (بطرسبورغ، مطبعة الأكاديمية الامبراطورية، 1865م).

* ابن صاحب الصلاة، أبو مروان عبد الملك بن محمد بن أحمد (ت 594هـ):

٤٠ - المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق: عبد الهادي التازي، (بيروت، دار الثقافة، 1983م).

* صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت 462هـ):

٤١ - طبقات الامم، تحقيق: الاب لويس شيخو اليسوعي، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1912م).

* الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحي بن عميرة (ت 599هـ):

٤٢ - بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: صلاح الدين الهواري، (بيروت، المكتبة العصرية، 1426هـ).

* الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ):

٤٣ - تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، دار المعارف، 1387هـ).

* ابن عبد البر، أبو عمر يوسف (463هـ):

٤٤ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة، مكتبة النهضة، 1380هـ).

* ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت 739هـ):

٤٥ - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1955م).

* ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـ):

٤٦ - فتوح مصر والمغرب، (القاهرة، دار النهضة، 1961م).

* ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي (ت 712هـ):

٤٧ - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، عني بنشره: أمبروسي هويسي مراندة، (تطوان، دار كريمادوس، 1960م).

* أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت 732هـ):

٤٨ - تقويم البلدان، تحقيق: أرينود ومالك كوكين، (باريس، 1850م).

* ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت 403هـ):

٤٩ - تاريخ علماء الأندلس، (القاهرة، دار المعارف، 1966م).

* الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت 817هـ):

٥٠ - القاموس المحيط، تحقيق: الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1428هـ).

* القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671هـ):

٥١ - الجامع لإحكام القرآن، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1988م).

* القزويني، زكريا بن محمد (ت 682هـ):

٥٢ - آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت، دار صادر، د.ت).

* القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ):

٥٣ - تاريخ الحكماء- وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء، (ليبسك، مطبعة لبرت، 1903م).

* القلقشندي، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت 821هـ):

٥٤ - صبح الأعشا في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف علي طويل، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1987م).

* ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر (ت 367هـ):

٥٥ - تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (القاهرة، دار الكتاب المصري، 1410هـ).

* الكاندهلوي، محمد يوسف (ت 1384هـ):

٥٦ - حياة الصحابة، تحقيق: نايف العباس ومحمد علي دولة، (دمشق، 1389هـ).

* ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك بن قاسم (ت 573هـ):

٥٧ - الاكتفاء في أخبار الخلفاء- نشر تحت عنوان: تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط- تحقيق: أحمد مختار العبادي، (مدريد، معهد الدراسات الإسلامية، 1971م).

* المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت 647هـ):

٥٨ - المعجب في تلخيص أخبار المغرب، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1426هـ).

* مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت 261هـ):

٥٩ - صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة، دار أحياء الكتب، 1955م).

* المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد (ت 380هـ):

٦٠ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ليدن، مطبعة بريل، 1906م).

* المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ):

٦١ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، 1367هـ).

* مجهول، المؤلف:

٦٢ - أخبار مجموعة، نشره: لافونتي القنطرة، (مدريد، 1867م).

* مجهول، المؤلف:

٦٣ - تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بوباية، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1428هـ).

* مجهول، مجاهد:

٦٤ - آخر أيام غرناطة- نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تحقيق: محمد رضوان الداية، (دمشق، دار الفكر، 1423هـ).

* ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ):

٦٥ - لسان العرب، (بيروت، دار صادر، 1997م).

* النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن (ت 793هـ):

٦٦ - تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، (بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، د. ت).

* ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت 218هـ):

٦٧ - السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري، (القاهرة، مكتبة النهضة، 1375هـ).

* ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ):

٦٨ - معجم الأدباء، تحقيق: عمر فاروق الطباع، (القاهرة، دار المعارف، 1999م).

٦٩ - معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، د. ت).

* اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 292هـ):

٧٠ - تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1423هـ).

ثانياً. المراجع:

* أرسلان، شكيب:

٧١ - تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، (بيروت، دار مكتبة الحياة، 1983م).

* أشباخ، يوسف:

٧٢ - تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، (القاهرة، مكتبة الخانجي، 1958م).

* بالنثيا، أنخل جنثالث:

٧٣ - تاريخ الفكر الأندلسي، تعريب: حسين مؤنس، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1429هـ).

* بروكلمان، كارل:

٧٤ - تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه فارس ومنير بعلبكي، (بيروت، دار العلم للملايين، 1965م).

* الحجي، عبد الرحمن علي:

٧٥ - التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (دمشق، بيروت، الكويت، الرياض، دار القلم، 1396هـ).

٧٦ - نظرات في دراسة التاريخ الإسلامي، (دمشق، دار القلم، 1395هـ).

* حداد، مهنا يوسف:

٧٧ - الرؤية العربية اليهودية، (الكويت، مكتبة ذات السلاسل، 1989م).

* الخالدي، خالد يونس:

٧٨ - اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس، (غزة، الجامعة الإسلامية، د. ت).

* دوزي، ر:
٧٩ - ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، ترجمة: كامل كيلاني، (القاهرة، دار النهضة، 1963م).
* سالم، السيد عبد العزيز:
٨٠ - تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، (بيروت، دار النهضة العربية، 1408هـ).
* السامرائي، خليل إبراهيم وعبد الواحد ذنون طه وناطق صالح مطلوب:
٨١ - تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، (بيروت، دار المدار الإسلامي، 2004م).
* السامرائي، عبد الحميد حسين:
٨٢ - تاريخ حضارة المغرب والأندلس في عهدي المرابطين والموحدين، (طرابلس، دار شموع، د.ت).
* سوسة، أحمد:
٨٣ - مفصل العرب واليهود في التاريخ، (بغداد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1981م).
* شريف، أحمد إبراهيم:
٨٤ - مكة والمدينة في الجاهلية والإسلام وعهد الرسول، (القاهرة، دار الفكر العربي، د. ت).
* طعيمة، صابر عبد الرحمن:
٨٥ - بنو إسرائيل في ميزان القرآن الكريم، (بيروت، المكتبة العصرية، 1975م).
٨٦ - اليهود بين الدين والتاريخ، (القاهرة، مكتبة النهضة، 1972م).
* طويل، مريم قاسم:
٨٧ - مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر 403- 483هـ، (الدار البيضاء، مكتبة الوحدة العربية، بيروت، دار الكتب العلمية، 1414م).
* عاشور، سعيد عبد الفتاح:
٨٨ - أوربا العصور الوسطى، (القاهرة، دار المعارف، 1966م).
* عباس، إحسان:
٨٩ - تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، (بيروت، دار الشروق، 2008م).
* عباس، رضا هادي:
٩٠ - اللقاء الحضاري في الأندلس، (بغداد، دار الحوراء، 2009م).
* عنان، محمد عبد الله:
٩١ - دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عصر الناصر، (القاهرة، مكتبة الأسرة، 2003م).
٩٢ - نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، (القاهرة، مكتبة الأسرة، 2003م).
* العبيد، سليم محمد:
٩٣ - اليهود والنصارى في اليمن قبل الإسلام، - رسالة ماجستير غير منشورة-، (بغداد، جامعة بغداد، كلية الآداب).
* فروخ، عمر:

٩٤ - العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1401هـ).

* كاهن، كلود:

٩٥ - الإسلام منذ نشوء حتى ظهور السلطنة العثمانية، ترجمة: حسين جواد قبيسي، (بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2010م).

٩٦ - الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة: أحمد الشيخ، (القاهرة، سينا للنشر، 1995م).

* كونستبل، أوليفياريمي:

٩٧ - التجارة والتجار في الأندلس، تعريب: فيصل عبد الله، (الرياض، مكتبة العبيكان، 1423هـ).

* المعاضيدي، خاشع:

٩٨ - تاريخ الحضارة العربية في الأندلس، (بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1988م).

* الملاح، هاشم يحي:

٩٩ - الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2010م).

* مؤنس، حسين:

١٠٠ - فجر الأندلس، (القاهرة، دار المعارف، (د. ت)).

١٠١ - فجر الأندلس- دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الأموية-، (القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر، 1959م).

* النملة، علي بن إبراهيم:

١٠٢ - صناعة الكراهية بين الثقات واثر الاستشراق في افتعالها، (دمشق، دار الفكر، 1430هـ).

* هنداوي، إبراهيم موسى:

١٠٣ - الأثر العربي في الفكر اليهودي، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1963م).

* هيك، جين:

١٠٤ - الجذور العربية للرأسمالية الأوربية، ترجمة: محمود حداد، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1429هـ).

* هيكل، أحمد:

١٠٥ - الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، (القاهرة، دار المعارف، د. ت).

* ولفنسون، إسرائيل:

١٠٦ - تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، (القاهرة، مطبعة الاعتماد، 1927م).

ثالثاً. المراجع الأجنبية:

* **Isidoro of Seville:**

107- History of the Goths, vandals, and suevi, trans alated from the Latin, by: Guido Donini and Gordon B. Ford, Jr. 2nd edition, Laiden, 1970.

* **Katz Solomon:**

108- **The Jews in the vissi gothic and Frankish Kigdom of Spain and Gaul, New york, 1970.**

∗ **Liver more, H. V:**

109- **The origins of spain and Portugal, London, 1971.**

∗ **Fernandes, Luis suarez:**

110- **Judios de Edaf Media, (Edici Sn, Madrid, 1980).**

Abstract

This paper deals with the subject intellectually morally and historically tolerant Arab Muslim with Jewish Andalusia since the Arab Islamic conquest of Andalusia and even the evacuation of Arab Muslims forced last strongholds - Granada - preceded conditions of Jews in that country before the conquest, Marin major Fountains those tolerant culture, and arrived in plenty from plants to brevity, without going to detail which may create boredom, or out on the methodology of scientific research, which we drove it, envisaged scientific analysis, objectivity and impartiality in the presentation of historical novels has been shown that the Jews lived covenants of injustice and arbitrariness and exclusion pan with boredom and nations that ruled Andalusia before Arab Muslims. And in front of this suffering and the tragedy was considered Jews yearn towards the other side of the Mediterranean to get rid of the humiliation domination and injustice and humiliation, as it was Arab Muslims are preparing to open Andalusia and rejoiced Jews good provider conquerors new and collaborated with them with the arrival Vanguards their army, and contributed to guard and protect the open cities under the supervision Muslim and care.

After the Arab Islamic conquest Yes Jews freely not familiarizes , and justly what Brōh, and equality unparalleled. Led them those qualities and advantages tolerance to participate effectively in the wheel Arab-Islamic civilization nickname of them scientists, doctors, writers, engineers, astronomers and Ojawa various businesses and crafts such as trade and markets, agriculture and industry without reservation or hesitation, only

commitment to the teachings of Muslim banned usury, described by both Jews and dealing taboos which is forbidden by God At the height of the Arab-Islamic tolerance work of some Jews in the court of princes and caliphs, Taifa and reached the highest ranks among whom was Minister and advisers as well as doctors, philosophers and astronomers. .
Although these data magnanimous but Jews they can not change their skin or becoming clearer inclinations and intentions They were not saving effort in the conspiracy to one of the best to them as part of their culture that they led and minds diseased Whatley conspired to prophets before, so how can conspire to those without that? !.